هناك من سوف يعارضهم، كما قالوا، فقد وافقت.

(ثم تابع مرسيليو يعدد جميع الممتلكات والامتيازات التي عادت إلى البنادقة في صور وعكا وفي جميع أرجاء مملكة القدس).

ب: رواية جون دي إيبلين صاحب يافا حول «الوثائق المتعلقة بالوصول إلى وكالة المملكة ونيابتها» قوانين القدس: ٢/ ٣٩٩— ٤٠

عندما وصل الملك كونراد إلى السن الشرعية بعث برسائل وبرسل لوضع رجل محله، وبناء عليه اجتمع رجال الاقطاع، وكان بين الحضور يستوريو، رئيس أساقفة نيقوسيا، الذي كان آنذاك نائب البطريرك، وقد قالوا مايلي: إذا كان يرضي الملك كونراد أن يقدم لتسلم سلطاته، سوف يستقبلونه بمثابة سيدهم الشرعي، ذلك أن أحكام المملكة المذكورة وممارساتها لايمكن أن تدار بالرسائل وبالرسل، وهم لن يتمكنوا من فعل ذلك له، لأن هذا الأمرسيكون معاكساً لأيمانهم ولإخلاصهم، وبالنسبة له الذي هو سيدهم، وسوف يرتبط بهم بالثقة والاخلاص، هم متأكدون بأنه لايرغب مطلقاً بالعمل وفق أي طريقة يبدون هم فيها أو يكونون مقترفين لعمل أي شيء زائف أو معاكس لأحكام وممارسات المملكة المذكورة التي متوجب عليه حكمها والحفاظ عليها، ولأنه قد بدا لهم أنه لايعرف جيداً الممارسات المذكورة، فإنهم قد أخبروه بها، غير أنهم سوف يحمون المملكة وفقاً لممارساتهم حتى يتفضل ويأتي، وكان عندما وصل الملك كونراد إلى السن الشرعية، اجتمع رجالات المملكة، ومثلوا بحضرة يستوريو رئيس أساقفة نيقوسيا، والذي كان النائب البطريركي في نيقوسيا في الوقت نفسه، وذلك حسبما أخبرتكم من قبل، وبينوا بأحاديثهم كيف أن مولاهم الملك كونراد قد وصل إلى السن القانونية، وبما أنه وصل إلى السن القانونية، لم يعد والده الامبراطور فردريك وكيل البلاد، ذلك أن أحكام وممارسات مملكة القدس، وكذلك مملكة قبرص هي كما يلي :عندما يصل الوريث الشرعي إلى السن القانونية يفقد الأب

وكذلك تفقد الأم حقوق الوكالة، ولهذا السبب فقد الامبراطور فردريك حقوق الوكالة، وبودهم تنصيب رجل يتولى السلطة وفقا لمقتضيات ممارساتهم، وبما أن السير بالين، صاحب صيدا متوفى فقد اختاروا القسطلان السير يودس دي مونتبليارد، ليتولى الاشراف على السيادة، لأن لا ابن عمي صاحب قيسارية ولا أنا رغبنا بهذه الولاية لأسباب محددة خاصة، وعندما عرفت ابنة عمتي الملكة أليس بأن الامبراطور قد فقد الوكالة بوصول ابنه إلى السن القانونية، تدبرت جمع كل الأعيان التي أمكنها الحصول عليهم، وذهبت إلى الاجتماع بحضور رئيس الأساقفة المتقدم الذكر، وكان بين الحضور مقدم الداوية، الراهب أرماند دي بيرغورد، وقنصل جنوى، ووكيل البندقية، وطالبت بمملكة القدس من خلال ابنة أختها الامبراطورة ايزابل، على أساس أنها الوريث الأكثر ظهوراً بشرعيته، وقدطالبت بحقها في الاجتماع، وقالت بما أن حفيدها الملك كونراد قد وصل إلى السن القانونية ولم يقدم شخصيا للدخول إلى مملكته، إنها أقرب وريث ينبغي أن يدخل إلى المملكة، وهي أقرب وريث في خط الأسرة المتداولة لحكم المملكة، وهي جاهزة للبرهنة على ذلك، إذا ما رغب الاجتماع بذلك، أو إذا ما اعتقد أنه من الضروري قيامها بالبرهنة على ذلك، وبناء عليه رجت وطلبت عدم تسلم الرسائل التي أرسلها الملك كونراد، أو التي سوف يرسلها، وعدم استقبال الرسل الذين أرسلهم أو سوف يرسلهم، لأن ذلك سوف يكون مضاداً لأحكام المملكة المذكورة وممارساتها، التي لايمكنهم بأي حال من الأحوال الوقوف ضدها، واجتمع الأعيان للتشاور، ووافقوا جميعاً على قبول الملكة أليس، باستثناء القسطلان فقط، الذي رغب بعدم قبولها وتسلمها السلطة قبل إرسال رسالة إلى الملك كونراد بأن عليه القدوم، أو أن خالته سوف تقبل ملكة، ورأى صاحب بيروت ورأيت أنا وكذلك ارتأى الآخرون أنه ليس من الضروري الارسال له، وبذلك دخلت الملكة أليس إلى السيادة، وقدّم لها الولاء على أنها الوريث الشرعي الأكثر ظهوراً،

وأقوى أصحاب الإدعاءات بالعرش أمام الاجتماع الذي أخذ شكل محكمة البلاط، وذلك باستثناء الملك كونراد،ثم حركت قضية جميع العطاءات التي منحها الامبراطور وألغيت حتى أن وظيفة كافل المملكة التي منحت إلى السير ريموند صاحب جبلة قد ألغيت، لأن ما من شيء قانوني عمل خارج إطار أحكام وممارسات المملكة ولهذا السبب ألغيت هذه الأشياء، وبعثت الملكة أليس المذكورة رسالة إلى قبرص إلى ابنها الملك هنري وإلى أقربائنا الذين بادروا فقدموا أولاً، ثم ذهب صاحب بيروت، والسير رالف دي مونتفورت صاحب تورون، والسيرجون دي إيبلين صاحب أرسوف، وأنا، وفرسان عكا، عبر البر مع السير رالف دي سواسون، زوج الملكة المذكورة، وذلك للاستيلاء على صور وانتزاعها من السير ييتير Ytier (لوثير) فيلنغر الذي كان هناك لصالح الامبراطور، وقد استولينا عليها، ووضعها أعيان المملكة تحت حماية صاحب بيروت، ووضعوا قلعة عكا تحت حماية صاحب تورون ومعه السير نيقولاس أنتيوم Antiaume، لأنه ينبغي على الأعيان حراسة الحصون العائدة للمملكة عندما يكون الورثة تحت السن القانونية، أو عندما يكونون خارج البلاد، ولم يدخلوا بعد إلى مملكتهم كما ينبغي أن يفعلوا، كما أننا لم نقبل بوضعهم تحت أمرة السير رالف دي سواسون المتقدم الذكر لتوفر مخاطر محددة قد تنجم عن ذلك.

ج: من هرقل: ٣٣/ ١/ ٤٢٠

عندما كان الحجاج في عكا، تزوجت أليس، أم ملك قبرص من رجل نبيل فرنسي، كان اسمه رالف دي سواسون، وكان هو أخ الكونت سواسون، وبعد زواجه منها تقدم بناء على موافقة جزء من رجال المملكة وطالب لزوجته الملكة، بحماية مملكة القدس والسيادة عليها، وقد طالب بذلك لأنها كانت أكثر الورثة شرعية بين ورثة الملك عموري جدها، وذلك بين الموجودين في البلاد، أو كانوا موجودين منذ وفاة الامبراطورة

ايزابل، التي كانت زوجة الامبراطور، والتي لها ولد كان في أبوليا، وهو قد كان الوريث الشرعي للملكة، لكن بما أنه لم يكن حاضراً، ولم يحضر من قبل، كانوا على استعداد لاستقبالها بمثابة سيدتهم، ويوكلون إليها المملكة لتتولى حمايتها، وسوف يربطونها بها باستثناء حقوق الملك كونراد وامتيازاته، وكونراد هو ابن الامبراطورة ايزابل، التي هي ابنة أختها، وهذا ما تم صنيعه، وعندما نال رالف دي سواسون السيادة وفق الطريقة التي سمعتم بها، أمسك بالسلطة بشكل ضعيف جدا، لأن الذين تمت توليتهم من قبله— والذين كانوا أقرباء زوجته— امتلكوا سلطة أكبر وصلاحيات أعظم مما تملكه، لذلك بدا بأنه مجرد خيال، ولهذا الحال، وبسبب الاذلال والاهانة التي تعرض لهما، تخلى عن كل شيء، وترك زوجته، وذهب عائداً إلى بلاده.

obeikandl.com

الحواشي

obeikandl.com

obeikandl.com

١— كان هيوج دي لوزغنان، ملك قبرص(١٢٠٥ ــ ١٢١٨) ابن عموري دي لوزغنان ملك قبرص، واسشيفي دي إيبلين، ويقدم كتاب هرقل(ص ٣٦٠) وصفاً لشخصه ولأخلاقه، وقد عدّ ملكاً قديراً، مع أنه كان في الثالثة والعشرين من عمره عندما مات، وقد مضت السني المبكرة من حكمه تحت وصاية وولتر دي مونتبليارد، زوج أخته بورغوني Borgogne، وتنبع أهميته في التاريخ من مشاركته في الحملة الصليبية الخامسة.

٢— كان مزار بيعة سيدتنا في طرطوس واحداً من أكثر الأماكن المقدسة شعبية في سورية، فقد كان هدفاً لعدد كبير من الحجاج، وكانت طرطوس تابعة لكونتيه طرابلس، لكنها أصبحت منذ ١١٧٠ تابعة لفرسان الداوية، وما تزال كنيستهم التي بنيت حسب النظام القوطي واحدة من أجمل الأبنية الصليبية المتبقية في سورية.

٣— عاد الملك هيوج من عكا عبر طرابلس، حيث ذهب مع أندرو صاحب هنغاريا وجون دي بريين، إلى الحملة الصليبية .

٤— نقل الجسد فيما بعد إلى المشفى في نيقوسيا، حيث بقي بشكل دائم.

٥— كانت أليس أوف شامبين، ملكة قبرص، ابنة هنري أوف شامبين وإيزابل بلانتغنت صاحبة القدس، وتزوجت إيزابل بشكل متتابع من همفري صاحب تورون، ثم من كونراد دي مونتفرات، ثم من هنري دي شامبين، وأخيراً من عموري دي لوزغنان، وكانت مريم صاحبة القدس ابنتها من خلال كونراد، وأليس من خلال هنري، وتم نيل الموافقة الكنسية على السماح بزواج أليس من هيوج الذي كان ابن زوج أمها الرابع.

٦— البنات كن: مريم التي تزوجت من وولتر الرابع أوف بريين،

وإيزابل التي تزوجت من هنري صاحب أنطاكية الابن الصغير لبوهيموند الرابع.

٧— نقرأ في الأعمال«شهرين» حسب تصحيح كوهلر.

٨— هنري الأول صاحب قبرص(١٢١٨ ـ ١٢٥٣).

٩— كانت إيزابل صاحبة القدس، وأم أليس أختاً غير شقيقة لجون ولفيليب دي إيبلين، بحكم أن أمها كانت مريم البيزنطية التي تزوجت أولاً من عموري الأول ملك القدس وبعد موته من بالين دي إيبلين.

١٠— كان جون دي إيبلين، صاحب بيروت، ابن بالين دي إيبلين صاحب نابلس، وكذلك مريم البيزنطية، وجون هو بطل تاريخ فيليب دي نوفار، وكان جون قد جعل قسطلان القدس من قبل هنري دي شامبين، وقد حمل هذا اللقب من سنة ١١٩٤ إلى ١٢٠٠، عندما استبدل وظيفة القسطلان بإقطاع بيروت، وقد تزوج من هلفيس أوف نفين Helvis of nefin، وقد أنجبت له ولداً، توفي شاباً بعد وفاتها، ثم تزوج بعد وفاتها من ميليساند صاحبة أرسوف، التي رزق منها بخمسة صبيان، أشير إليهم في تاريخ فيليب، وكان صاحب بيروت العجوز واحداً من كبار الحقوقيين في بلاد ما وراء البحر، كما كان واحداً من أساتذة نوفار، وقد كان جون صاحب بيروت أثناء كون مريم صاحبة القدس دون السن القانونية هو وكيل القدس من ١٢٠٦ إلى ١٢١٠ .

١١— كان فيليب دي إيبلين ـ أخو جون صاحب بيروت ــ صاحب بيرستيرونا Peristerona في مقاطعة ميسورا Messorea القبرصية(ماس لاتري: ٣ / ٦٠٨ ـ ٦٠٩)، وقد تزوج من أليس دي مونتبليارد الذي كان أبوها وكيلاً أثناء صغرسن هيوج الأول،

وقد ولد لهما جون دي إيبلين صاحب يافا، ومصنف Livre des assises de la haute cour، وقد امتلك فيليب قصراً في ليماسول، احتله فردريك الثاني عندما توقف في قبرص أثناء كون هنري الأول صغيراً، وتنبع مكانته في التاريخ من أنه كان وكيل قبرص في أثناء صغر سن هنري الأول.

١١— قدم كتاب هرقل(ص ٣٦٠ ـ ٣٦١) رواية تختلف بعض الشيء عن هذه الحادثة:«عندما تسلمت(أليس) الولاء، وضعت في مكانها للاشراف على المملكة خالها ـ أخو أمها ـ الذي كان اسمه فيليب دي إيبلين، وقد فعلت ذلك بحماقة، ذلك أنها عندما حاولت التراجع، لم تستطع فعل ذلك، كما ستسمع».

وتبعاً لقوانين كل من القدس وقبرص يمكن انتقال الوكالة على وريث قاصر إلى الحي من الأبوين، حيث لايمكن لميراث المملكة الضياع من خلاله(قوانين القدس: ١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠)، وكانت المحكمة العليا دوماً جاهزة للمحافظة على حق الوكالة وترتيب الأفضل لها، وخرجت في هذه الحالة على الحكم العام، بإعطاء أليس كلاً من الوصاية على ابنها مع موارد المملكة، ولأن العادات المقبولة قضت بأن لاتوكل أمور الوريث إلى الشخص نفسه الذي سيكون وكيل الدولة، وأعطي الوكيل بالعادة أمر الإشراف على الحكومة مع التمتع بالموارد، مع طلب حساب دقيق عندما يسلم الوكيل وظيفته، ولقد أعطيت أليس في هذه الحالة الوكالة والموارد، والوصاية على الوريث، غير أن الإيبليني قد جرى تعيينه وكيلاً للوكيل لإدارة المملكة، وسواء أكان تعيين فيليب من قبل المحكمة نفسها، أو من قبل أليس بحكم كونها وكيلة، فإن اليمين الذي أعطي للايبليني قضى حتى يصل هنري إلى السن القانونية، وهذا لايمكن نقضه بأمر أليس، ويحتاج إلى أمر من المحكمة(إنظر لى

مونت :الملكية الإقطاعية في المملكة اللاتينية في القدس ص ٤٩ ـ ٥٤).

١٣— قال أمادي(ص ١١٨) بأن أليس قد أعطت عشر موارد قبرص إلى الكنيسة وذلك بموافقة البارونات .

١٤— قال هرقل(ص ٣٦٧) بأن هنري قد جرى تتويجه في سنة ١٢٢٨، عندما كان في الحادية عشرة من عمره لمدة ثلاث سنوات، وهذا يجعله قد تتوج في الثامنة من عمره في سنة ١٢٢٥ .

١٥— يورستوريو، رئيس أساقفة نيقوسيا(١٢١٧ ـ ١٢٥٠) وكان أخاً لفولق أسقف ليماسول، وبيتر دي مونتاغيو، مقدم الداوية، وغورين دي مونتاغيو مقدم الاسبتارية، أما جيرارد دي مونتاغيو، فكان فارساً قبرصياً، وزوج اسشيفي دي مونتبليارد، الذي قتل في معركة نيقوسيا سنة ١٢٢٩، كان حفيده(انظر ماس لاتري:«تاريخ الوثائق اللاتينية في جزيرة قبرص»«وثائق الشرق اللاتيني: ٢ / ٢١٤— ٢٢٩، ديلا فيلا لى روكس، «الاسبتارية في الأرض المقدسة»ص ١٣٧، وفيمايلي فصل ٥٧) وكان يوستوريو واحداً من أعظم رؤساء الأساقفة الذين عرفتهم نيقوسيا، وقد عمل الكثير لإغناء رئاسة أسقفية نيقوسيا وتقويتها .

١٦— جرت العادة بتتويج ملوك قبرص في كنيسة القديسة صوفيا في نيقوسيا، التي كانت الكاتدرائية الرئيسة في قبرص، وجرى تتويج ملوك القدس ، طوال بقاء مملكة القدس في القدس أو في صور، وبعد سقوط المملكة، وعندما بات ملوك قبرص أيضاً ملوكاً للقدس، جرى تتويجهم ملوكاً لقبرص في نيقوسيا، وملوكاً للقدس في فيماغوستا، في الكنيسية الكاتدرائية للقديس نيقولا، وكانت كاتدرائية القديسة صوفيا في نيقوسيا أيضاً المكان المفضل لدفن

ملوك قبرص.

١٧— عندما اشترى غي دي لوزغنان قبرص من رتشارد ملك إنكلترا، احتفظ لنفسه بلقب ملك القدس، ولم يمتلك أخوه عموري، الذي خلفه في قبرص، أي لقب ملكي، ولذلك طلب من الامبراطور هنري السادس أن يمنحه التاج الملكي مقابل الاعتراف بالتابعية إلى الامبراطورية، ووضع التاج على رأس عموري من قبل الأسقف كونراد أوف هيلدزهيم Hildesheim، العامل باسم هنري السادس، وكان ذلك سنة ١١٩٧، وليس هناك من اعتراض على حق ادعاء الامبراطور بالسيادة الشرعية على قبرص، وكان جون دي إيبلين نفسه على استعداد تام للاعتراف بسيادة فردريك على الملك هنري، وجاء الاعتراض عندما بعث فردريك بتوماس دي أكينو، كونت أسيرا، وكيلاً لعكا.

١٨— جاء في نص«الأعمال»:«في السنة الخامسة والعشرين من العمر»، وصحح كوهلر ذلك من أمادي ص١١٨، وفي حين اختلف سن الرشد في أوربا في القرن الثالث عشر، كان على العموم سن الخامسة عشرة أكثر شيوعاً من الخامسة والعشرين، وكان سن الخامسة عشرة هو السن القانوني في كل من القدس وقبرص، أما بالنسبة«لعادات ألمانيا» التي طالب بها فردريك استناداً إلى ملاحظاته عن الـ Sachsens piegel و Schwabens pie-gel، وذلك استناداً لما جاء في كتاب(غوهيرموز Guil-hiermozأطروحة حول أصل النبالة» ص ٣٩٣ ــ ٤٢٥ ،) فقد أراد فردريك أنه عندما يصل الوريث إلى سن الثانية عشرة يمكن أن يوضع تحت عناية Avoue، يتولى خدمة إقطاعه حتى يصل إلى سن الحادية والعشرين.

١٩— غيرت طبعة RHC(ص ٦٧٢)هذه الفقرة بحيث أصبحت:« أنها

ينبغي أن تلتمس في أن يـدعها تستحوذ على الوكالـة بنعمة»، وهذا التعـديل غير مسـوغ في النـص، ومع الاقـرار أنـه أكثر منطقيـة في القراءة.

٢٠— كان الايبلينيون أخـوالاً كباراً لايزابل صاحبـة القدس، ذلك أنهم كانوا أخوة غير أشقاء لجدتها من جهة أمهـا ـ الملكة إيزابل صاحبة القدس.

٢١— كان عمـوري برلياس، الرجـل الشرير في حكايـة نوفار ابناً لـرينو برليـاس الذي كان فـارساً من بواتـو، استقر في قبرص، وكانـت أمه إيزابل لى روكس دي بيسان، وهي وريثة إقطاعي«عربي وزكنين» في القدس، وقد تزوجـت إيزابل فيما بعد بيرتراند بـورسليت الذي كان حليفـاً لأبنائهـا، وكـان عموري قـد تـزوج مـن قبل سنـة ١٢١٧، أغنس ابنـة بيرترانـد صاحب المرقـب، ويبدو أنـه تمتع بثقـة أليس صاحبـة قبرص، وكان واحـداً من أكثـر أعضاء المحكمـة العليا في قبرص نفوذاً .

٢٣ (٢٢)— كان عمـوري صاحـب بيسان ابـن وولتر صاحـب بيسان وداوس Douce بورسليـت، حاجـب قبرص ١٢١٨ — ١٢٢٠، وكان أبـوه خال إيزابـل صاحبـة بيسان، أم عموري بـرلياس، وعلى هذا كـان العموريـان أبناء خـال، وقد ذهـب عموري بـرلياس إلى أبوليا بعد هزيمة الحزب الامبراطوري في قبرص، وأصبح صاحباً لـ « تـريكاريكـو Tricarico، وقـد تزوجـت أخته مـن بلدويـن دي إيبلين .

٢٤— كـان جوفيـان دي شنشي Chenchi(أو دي روسي Rossi ـ تبعاً لأمادي)زوج إرمـالاين Ermaline دي سواسـون، وأخاً غير شقيـق لفيليب شينـارت Chenart، وذلـك حسبما أكده نـوفـار،

وقليل هـو المعلوم عنـه باستثنـاء رواية نـوفار، وقـد ظهر اسمـه في مراسيـم فردريك الثاني لعـام ١٢٢٦ باسم«جوفيـانوس دي سيبرو Cipro، وقد وقع تحت رئيس أتباع الامبراطو (H - B. 11.536 38 -)، وكان هذا عندما كان منفياً في قبرص .

٢٥— كـان وليم دي ريفـت أخـاً لجيمس دي ريفـت الـذي تزوج مـن إيزابـل دي سواسون، أخـت إرمالاين دي سـواسون التي تـزوجت من جـوفيان دي شنشي، وكان على هذا قـريباً بعيداً من جـوفيان، والقرابة جـاءت فقط من خلال الـزواج، وينبغي عدم مزجـه بوليم دي ريفـت الأصغر، الـذي أثنى نـوفار عليـه كثيراً على أنه محامـي استئنـاف عظيـم في المحاكـم، وكـان وليـم الأصغـر ابن كـل مـن جيمس وإيـزابل، وأهمية وليـم موضوع البحـث هنا فقط لأنـه كان واحداً من الوكلاء الخمسة في ظل فردريك الثاني .

٢٦— كان هيـوج صاحـب جبلة ابـن برتـراند صـاحب جبلـة، ودولت الأرمنيـة، أخـت الملـك ليـون الأول«وكتـاب أسر مـا وراء البحـار» الذي هـو مصدري لمعظم تفـاصيل أنسـاب هؤلاء، غامـض جداً، وغير مـؤكد بـالنسبة لهيـوج، غير أن إ.ج.ري، قد صحـح المادة في مقـال في (١٨٩٥) R.o.I ص ٣٩٨— ٤٢٢. وقـال: كان هيـوج والد برتراند الابن الثالث لـوليم الثاني وحفيداً لهيوج الأول صاحب جبلة وميليساند صاحبة أرسوف، وزوجة جون دي إيبلين.

٢٧— امتلـك جون صـاحب بيروت خمسـة أولا هم: بـالين، وبلدويـن، وهيوج، وجون، وغي، وقد ظهروا جميعاً في رواية نوفار.

٢٨— كـان بـالين دي إيبلين، صـاحـب بيروت (١٢٣٦— ١٢٤٧)، وقسطـلان قبرص (١٢٣٦— ١٢٣٩) ووكيل القـدس (١٢٤٦— ١٢٤٧) قد تـزوج من استشيفـي دي مونتبليـارد، أرملة جيرارد دي

مونتاغيو، وقد تعرض للحرمان الكنسي لزواجه منها بسبب وجود درجة من القرابة تحظر ذلك، وكان بالين هو السيد المباشر لفيليب دي نوفار، وعلى هذا حرص فيليب على الالحاح على بسالته وأخلافه الحميدة في ثنايا روايته.

٢٩— تزوج بلدوين دي إيبلين، كافل قبرص، (١٢٤٦— ١٢٤٧) من أليس، ابنه وولتر صاحب بيسان، وقد أخذ أسيراً في المنصورة، عندما كان في خدمة الملك لويس صاحب فرنسا، وقد مات سنة ١٢٦٧، مخلفاً عدداً كبيراً من الأولاد كان منهم فيليب قسطلان قبرص سنة ١٣٠٢.

٣٠— قال أمادي (ص ١١٩): «قرأوا»، ويبدو هذا تفسيراً معقولاً.

٣١— نوع من أنواع المبارزات.

٣٢— قال كتاب «الاعمال» :«تور»، وصحح كوهلر إلى «تورننغيل» وذلك اعتماداً على نافار (٧١) وكذلك من بوسترون، وباستثناء الدور الذي شغله في الحرب ضد الامبراطوريين، الذي أتى نافار على ذكره، هو غير معروف اطلاقاً.

٣٣—« Etqueil Feroit autel Fin Come Sire Heimexy» ألح فيليب على وضع جون هذا لكي يظهر الأعمال التالية لبرلياس على أنها أكثر انحطاطاً وخيانة، واقترح ماس لاترى (ص ٢٣١) أن جون كان مهتما بالحفاظ على السلم بين البارونات العائدين للمملكة،، وللحيلولة دون الخلاف في أثناء النيابة.

٣٤— ويقول النص «Forspassa» مما يعني « مضى»، غير أن تورينول لم يمض بعيداً، ويمكن معرفة هذا من خلال عودة ظهوره بعد وقت قصير، حاملاً ضغينته ضد برلياس، وغير راغب مطلقاً في إقامة صلح معه.

٣٥— بوهيموند الخامس ولد بوهيموند الرابع صاحب أنطاكية، كان قد ورث مناصب أبيه، وحكم أنطاكية— طرابلس من ١٢٣٣ حتى ١٢٥١، ولم يوافق البابا هونوريوس الثالث على زواجه من أليس على أساس قرابة الدم، وأخيراً فسخ، وبما أن بلاد طرابلس كانت تحت الحرمان وقت الزواج، ذهب الزوجان إلى جزيرة أمام الساحل للاحتفال بالعرس، وتزوج بوهيموند في سنة ١٢٣٧ لوس Lucie ابنة بول دي سيني Segni، وهي ابنة أخت كبيرة للبابا انوسنت الثالث.

٣٦— كان أن يقبل عموري بالتعيين بالوكالة من قبل الملكة خرق لامتيازات البلاد، ولقواعد الدستور، وحسبما ورد أعلاه كانت المحكمة العليا صاحبة السلطة العليا، وأي عمل أو قرار اتخذ في المحكمة، يمكن أن يغير فيها فقط، وأقسم البارونات في المحكمة على قبول فيليب كوكيل حتى يصل الملك إلى السن القانونية، وفي المحكمة فقط، وبقرار يتخذ فيها كان من الممكن احداث أي تغيير في الوكالة، وهكذا جرت الأمور، حيث أعيد فيليب إلى الوكالة، ولعل هذا كان بقرار من المحكمة، واحتفظ بوظيفته حتى تاريخ وفاته، عندما قبلت المحكمة أخاه جون صاحب بيروت ليكون وكيلاً حتى بلوغ الملك السن القانونية.

٣٧— أعطى هرقل (ص ٣٦١— ٣٦٢) رواية أكثر تفصيلاً حول الحادث كله: « عندما تزوج (بوهيموند) منها (أليس) أرسل رسلاً إلى قبرص، واجتمع جميع أعيان المملكة في قصر الملكة، وقال الرسل: « ترسل إليكم ياسادتي الملكة التحيات، بحكم أنكم رجالها المخلصين وأصدقائها، وبودها أن تخبركم أيضاً بأنها كوكيلة لابنها، وبإرادة منها ورغبة، وبدون أي اكراه وبدون أي سبب آخر غير رغبتها، كانت قد وضعت، وأقامت في مكانها خالها فيليب

دي إيبلين، غير أنها لم تعد ترغب ببقائه وكيلاً من الآن فصاعداً، وبناء عليه ترسل إليكم أوامرها، بحكم كونكم رجالها، بأن لاتكونوا من هذا اليوم فصاعداً تحت أوامره، وأن لاتفعلوا شيئاً له، وأن تستقبلوا في مكانه عموري برلياس، وأن تكونوا تحت إمرته»، وعندما فرغ الرسل من قولهم هذا، نهض فيليب دي نوفار، وقال: «أيها السادة إنكم تعلمون بأنكم قد أقسمتم لي بأمر من الملكة على أن تطيعوني وأن تنفذوا أوامري حتى وصول الطفل إلى السن القانونية، لأنه هو وريثنا الشرعي، وبودي أن أعرف هل ستبقونني وكيلاً أم لا؟، ثم إنه طلب من كل واحد منهم على انفراد قول ما الذي يريده حول الموضوع، وقال الجميع بأنهم متمسكون به وكيلاً لهم، وذلك باستثناء فارس اسمه بلدوين دي بيليمي Beleme، الذي قال بأنه لن يعترف بوكيل آخر في قبرص غير الملكة أليس، وانقض عليه أقرباء ورفاق فيليب دي إيبلين، ونجا بصعوبة من الموت، وهكذا بقي فيليب دي ايبلين في الوكالة، وصارت الملكة خارجة دون أن تتمكن من استردادها».

وتختلف هذه الرواية عن رواية نوفار، عن قبول فيليب بالتعيين، على أساس أنه جاء من عند أليس وليس من قبل البلاط، ولعل نوفار قد شعر بأنه صنع قضية أقوى لصالح الايبليني، إذا ما ترك ذكر التعيين على أنه كان بوساطة المحكمة، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن رواية نافار تمثل تقاليد روايات البيت الإيبليني، بينما تقدم رواية هرقل نصاً كان هو المقبول بشكل عام في سورية، ولعل هذا النصَ هو الذي فضله آل لوزغنان ورعوه، وعلى كل حال، وحسب ما جاء أعلاه، من الممكن أن التعيين في هذه الحالة جاء من قبل الملكة أليس، وإنه قد جاء تماما في إطار ما تقوم به المحكمة، ومن غير الممكن فسخه من دون موافقة المحكمة وهذا واضح في كل

رواية من الروايتين حول القضية.

٣٨— لم تكن العلاقات وشيجة كما يبدو من اشارة فيليب، وقد تزوجت هليفس أوف راما بالين دي إيبلين، ومن ماناسيس دي هيرجس، وكان بالين ابنها من الزواج الأول، وهو قد كان والد كل من جون وفيليب دي إيبلين، وتزوجت ابنتا هلفيس من ماناسيس من آنسيو دي بري، وكانت جدة مانسيو دي بري الذي ورد ذكره لدى فيليب دي نوفار، وتزوج آنسيو هذا من أنسيلي Ancelle، أرملة بيتر شابي وقد مات دونما انجاب.

٣٩— كانت كلمة فيليب هي Vayrs، وقد ترجمناها إلى «بشرة متوردة»، وقد حذف أمادي (ص ١٢٠) هذا الجزء الاخير من الوصف، وقال عوضاً عن ذلك ما هو أكثر فائدة للبطل: «وكان له مظهر بهي».

٤٠— جون صاحب قيسارية، وابن وولتر صاحب قيسارية، ومرغريت دي إيبلين، أخت كل من جون وفيليب دي إيبلين، وقد تزوج جون من أليس حفيدة يوستوريو، رئيس أساقفة نيقوسيا.

٤١— هذه اشارة مفيدة، تشهد على حب فردريك للطيور، ومن أجل البحث بشأن معرفته بالطيور انظر : «Dearto venandi Cum avibus في كتاب س.هـ. هاسكن «العلم في العصور الوسطى» (كمبردج، ماس، ١٩٢٤) ص ٢٩٩— ٣٢٦؛ وكان جوفيان في ايطاليا في كانون ثاني ١٢٢٦، عندما شهد على مرسومين لفردريك (هـ.ب: ٢/ ٥٣٦— ٥٣٨).

٤٢— حمل فردريك الصليب وتعهد بنفسه القيام بحملة صليبية، بمناسبة تتويجه في سنة ١٢١٥، ومرة ثانية أثناء زواجه من ايزابل دي بريين في سنة ١٢٢٥.

٤٣— برنديزي.

٤٤— هذا صعب تصديقه بالنسبة للامبراطور، وهو غير عادل، فقد وقع فردريك مريضاً بالوباء الذي اجتاح معسكره في برنديزي، وكان قد أقلع من الميناء غير أنه كان مريضاً جداً، لهذا أرغم على العودة إلى اليابسة، وذلك بناء على نصيحة الجميع، حتى بناء على نصيحة جيرولد بطريرك القدس، وقد ظن البابا غريغوري التاسع أن ذلك مجرد محاولة ثانية لتجنب السفر، فلذلك قام على الفور بحرمانه كنسياً.

٤٥— كان الاسطول الذي بعث قبله تحت إمرة توماس دي أكينوAquino، كونت أوف أسيرا، ورئيس العدالة في Terra di Lavoro ، الذي عينه فردريك وكيلاً له في سورية ، وتحت هنري أوف ليمبورغ.

٤٦— طلب القانون مضي أربعين يوما بين تسليم ضمان المبارزة والقتال، ووقوع المبارزة نفسها (انظر قانون القدس: ١/ ١٦٠— ١٦٢. الملكية الاقطاعية ص ٢٧٩).

٤٧— جيرولد أوف لوساني Lausanne ،راعي دير موليم وكلوني من قبل، وأسقف فالنس، وقد جرى تعيينه بطريركاً للقدس من قبل غريغوري التاسع مع صلاحيات نيابة البابا، وكان موضوع دراسة لـ: و. يعقوب «جيرولد بطريرك القدس» (آخن ١٩٠٥)، وكان جيرولد فعالاً جداً في معاداته لفردريك الثاني، وقد استدعي أخيراً، بناء على اصرار الامبراطور.

٤٨— كان وولتر صاحب قيسارية قسطلان قبرص (١٢١٠— ١٢٢٩)، زوج مرغريت دي إيبلين، أخت جون وفيليب، وكان والد الشاب جون صاحب قيسارية، وكان من أعوان الايبلينيين الصلبين، وقد

مـات في معركـة نيقـوسيا، حيـث قتـل من قبـل دي سنشي حسبما روى نافار.

٤٩— أعطـى أمـادي (ص ١٢٢— ١٢٣) وبسترون (ص ٦٢— ٦٣) روايات أكثر تفصيلاً حول هذه المبارزة.

٥٠— قـال أمـادي (ص ١٢٣) بشكـل محدد بـأنهم اتهمـوا الايبلينيين بالتمييز ضدهم لأنهم أحبوا الامبراطور.

٥١— أعطـى كتاب «حـوليات الأرض المقـدسـة» (ص ٤٣٨) تاريـخ ١٢٢٧ نفسه، وجاء في هرقل (ص ٣٦٥) قـوله: «في الصيف الذي جاء بعده في سنة ١٢٢٨ لتجسيد مولانا يسوع المسيح».

٥٢— أبحر فردريك من برنديزي في ٢٨ حزيران سنة ١٢٢٨، والتاريخ الذي أعطاه نافار هو خطأ.

٥٣— أصر غريغـوري التاسـع بالأصـل على ذهاب فـردريك في حملتـه الصليبية، لكـن عندما شرع فـردريك ثم عـاد، قام البـابا بحرمـانه كنسياً، وحظر ذهابـه، وقد سعى بكل وسيلة ممكنة بعـد ذلك، عند مغادرة فردريك لاغلاق الفرص بالنجاح أمامه، ولإحباط مساعيه.

٥٤— قال أمـادي (ص ١٢٤): في الأول من حـزيران؛ وقـال بوسترون (ص ٦٣): في الأول مـن حزيـران سنـة ١٢٢٨، وكان الامبراطـور مـايزال في بـرنديـزي في حـزيران، كما ظهـر في وثائق في (هــ.ب: ٣/ ٦٩، ٧١)، وكان التاريخ الفعلي لـوصوله إلى ليماسول في ٢١— تموز ١٢٢٨.

٥٥— كان رتشـارد فيلنغر مـارشال الامبراطـورية، وتـوماس أوف أسيرا، وهيرمان فـون سالزا، وهنري أوف ليمبـورغ، والجماعة التي تقـدمت بالسفر على الامبراطور، في عكا هو والجميع ينتظرونه.

٥٦— أضيف ما بين الحاصرتين من أمادي (ص ١٢٤)، ذلك أن نص نافار بلا تحديد، ويمكنني أن أستخلص أن هذه العبارة في النص الأصيل لفيليب، لكنها حذفت من قبل مصنف «الأعمال» وكان على كوهلر اضافتها.

٥٧— جاء نص هذه الرسالة — عند د. جونا في «تاريخ قبرص» — المرسلة من فردريك إلى جون دي إيبلين حسب مايلي:

«مولاي وخالي الممجد جداً: غاية الرسالة الحالية هي اخبارك بوصولنا إلى ليماسول في طريقنا إلى فلسطين، من أجل تقديم العون لعبيد يسوع المسيح، ولإخبارك أننا نرغب قبل مغادرتنا إلى تلك البلاد، أن ننال الرضا برؤيتكم مع الملك ومع أولادكم أولاد خالنا الأعزاء والمحبوبين، وأن نحظى بمتعة معانقتكم والتعرف إليكم شخصياً، وأكثر من هذا إننا نرغب بالتشاور معكم حول المنهج الذي ينبغي اتباعه من أجل استرداد الأرض المقدسة، ونحن نقدر بدون حدود نصيحتكم، والآراء الصادرة عن رجل حكيم وعظيم التجربة مثلكم، وعلى قناعة أن التحالف القائم بيننا ينبغي أن يسهم في النجاح السعيد لمشروعنا، ولهذا نرجوكم أن تقدموا على الفور إلى ليماسول بسبب أن حالة الاستعجال لقضايانا لاتسمح لنا بالاقامة طويلاً هناك. في ليماسول ١٧— ايلول ١٢٢٨. ابن أختك المحب جداً. الامبراطور فردريك».

وأعطى لورانـدو في كتابه « تاريخ ملوك قبرص» (الطبعة الفرنسية، باريس ١٧٣٢) ج١ ص ٥٥، جوهر الرسالة نفسها، إنما بشكل مختصر بعض الشيء، وهذه الرسالة غير موجودة لدى ماس لاتري أوفي Huillard -Breholles ، ومع هذا تحمل هذه الرسالة سمات فيليب دي نوفار، ومع أنها قد تكون غير صحيحة تماما، ونسخة غير دقيقة عن رسالة الامبراطور، من الممكن أنها استقيت

من الأصل.

٥٨— ليس للعبارة الأخيرة أي معنى، لأن قبرص لم تكن قد قهرت من قبل الصليبيين.

٥٩— قال هرقل (ص ٣٦٧) «طلب هو (الامبراطور) أن يتملك الوكالة بموجب حق الامبراطورية أي وكالة الملك الذي كان قاصراً، ووكالة بلاده، وولاء الملك وولاء رجاله، وفي هذا المقصد لم يكن هناك من يعارضه، وفي الحقيقية جرى التنفيذ تماماً حسبما طلب، وعندما تلقى الولاءات، احتفظ بالملك في بيته»، وقد بدا تسليم الملك له شخصياً في البداية على أنه قبول بإدعاء الامبراطور بالوكالة، لذا مالبث أن اتضح، أن ذلك كان مجرد اعتراف بسيادته على الملك، وليس موقفاً متقدماً ضد حق الايبليني بالوكالة.

٦٠— ديمتريوس أوف مونتفرات، ملك اسمي لسالونيك، وهو ابن بونفيس الثاني دي مونتفرات.

٦١— مانفرد الثاني، مركيز لانكيا Lancia ، والنائب الامبراطوري العام في لومباردي.

٦٢— أفترض أن عبارة Dou regne تعني IlRegno،أي الصقليين، أما بالنسبة لقوله :«بارونات ألمانيا وبارونات المملكة» ففيه ربما إشارة إلى مملكة صقلية وليس إلى مملكة قبرص.

٦٣— فراغ بالأصل المخطوط، لعله حوى عدد الرجال.

٦٤— هذا يفيد أن السيادة كانت لاتعني فقط التسيير الكامل والاشراف على التابع القاصر، بل أيضاً على موارد الاقطاع أثناء حقبة الاشراف والتسيير.

٦٥— إيزابل بلانتغنت، ملكة القدس(١١٩٠ — ١٢٠٦).

٦٦— عموري الأول ملك القدس(١١٦٢ — ١١٧٤).

٦٧— عموري الثاني صاحب القدس(١١٩٧ — ١٢٠٥).

٦٨— شغل جون وظيفة القسطلان(١١٩٤ — ١٢٠٠)، وقد قايضها ببيروت، حسبما ذكرنا أعلاه، وفتحت بيروت من قبل صلاح الدين، واستردها الصليبيون وكانت في حالة سيئة جداً، وقد بقيت في حوذة المسلمين من ١١٨٧ حتى ١١٩٧.

٦٩— كان من المبادىء الرئيسية في قانون ما وراء البحر، أن المقطع يمكن أن يحرم من إقطاعه بقرار من المحكمة، وقد طالب الإيبليني بتطبيق هذا المبدأ الأساسي.

٧٠— قال هرقل(ص ٣٦٧):«ولداه، بالين الأقدم ولادة، وهيوج الثالث».

٧١— قال أمادي(ص ١٢٩): «ماأن غادر والدهم، عندما الامبراطور، إلخ»، وهذه القراءة أفضل بكثير مما هو مثبت بالنص الأصلي.

٧٢—Traversains.

٧٣— أكد هرقل(ص ٣٦٨) هذا السجن وسوءمعاملة السجناء.

٧٤— كلا الأمرين: كنائب للقدس وسلطان على ملك قبرص.

٧٥— ديودامور هو الاسم القديم لقلعة القديس هيلاريون في الجبال ما بين نيقوسيا وسيرينا.

٧٦— ترجمت اصطلاح Sodceerإلى «مرتزقة» لكن هذا الاصطلاح غالباً ما شمل الفرسان والسيرجندية الذين خدموا مقابل الدفع.

٧٧— بوهيموند الرابع صاحب أنطاكية(١٢٠١ — ١٢٣٣)، وتبعاً لهرقل(ص ٣٦٨) كان قد قابل الامبراطور في بيروغي على الطريق

فيما بين ليماسول ونيقوسيا.

٧٨— غي الأول صاحب جبلة(١١٩٤ — ١٢٤٠)، كان مسانداً صلباً للامبراطور، وقد أقرضه مبلغ ثلاثين ألف قطعة ذهبية.

٧٩— بالين الأول صاحب صيدا(١١٩٨ — ١٢٤٠) ابن رينو صاحب صيدا وهلفيس دي إيبلين ابن أخت جون صاحب بيروت، وقد كان من أهم لوردات سورية، وقد تزوج حفيدة جون دي بريين، وشغل دوراً هاماً في الصليبية ضد دمياط، وكان واحداً من البارونات المقادسة الذين رافقوا الملكة إيزابل إلى أبوليا، عندما تزوجت من فردريك، وقد بقي مدة من الزمان في إيطاليا بعد الزواج، وورد ذكره لدى ساليمبني Salimbene على أنه كان في بادوا في سنة ١٢٢٥، أثناء تعميد ذلك المؤرخ، وظهر اسمه أيضاً على عدد من صكوك مراسيم فردريك في سنة ١٢٢٦(هـ . ب : ٢ / ٥٣٦، ٥٣٨، ٦٧١)، وعندما وصلت أخبار وفاة إيزابل إلى سورية، انتخبه البارونات واحداً من الوكلاء للامبراطور، وقد أبقى عليه فردريك في هذا المنصب، وقد كان سفيراً مهماً بين الامبراطور والسلطان المصري،وساعد في مباحثات معاهدة يافا، وعندما غادر فردريك سورية عينه وكيلاً، وذلك حسب رواية نوفار،وقد مثل خيرة مجموعة البارونات السوريين الذين رغبوا باحترام حقوق الامبراطور، ومع هذا رفض الوقوف إلى جانبه عندما خرق نوابه الأصول المعتمدة بادارة المملكة.

٨٠— ١٧ — آب سنة ١٢٢٨ .

٨١— عندما شعر جون دي بريين بأنه خدع وأبعد عن تاج القدس العائد إليه، تحالف شخصياً مع البابا في معاداة الامبراطور، وقد غزا أبوليا على رأس جيش بابوي، وأثار الثورة ضده بين النبلاء

غير الراضين، وكانت حملته ناجحة تماماً، وقد استحوذ على جزء كبير من ممتلكات فردريك في القاهرة.

٨٢— لقد ترجمت هذه الفقرة المشوشة بتصرف كامل، ولابد أن هنري خطأ بدلاً من عموري، وكما أوضح ماس لاتري(تاريخ قبرص : ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، هناك أهمية كبيرة في هذه الاتفاقية بالاقسام على التابعية، لكن رفض تقديم الولاء، وتبعاً «لقوانين القدس» (٢ / ٣٩٨) لايحتاج التابع تقديم الولاء إلى الوكيل أو إلى سيد قاصر، ذلك أن الولاء لايجوز إلاّ أن يطلب من قبل السيدفقط، لكن يمكن للوكيل أن يصادر ممتلكات أي تابع يرفض أن يقدم إليه الولاء خلال مدة الوكالة، علماً أن التابع إذا ما قدم الولاء للسيد عندما يصل إلى السن القانونية، يتوجب على السيد أن يعيد الإقطاع إليه(انظر الملكية الاقطاعية في القدس ص ٥٣ ـ ٥٤)، وبالنسبة لوضع فردريك الثاني، كان البارونات القبارصة على استعداد تام لتقديم الولاء إلى مولى ملكهم، لو أن الاتفاقية بين الملك عموري والامبراطور هنري السادس قضت بذلك، لكن كان على الملك هنري نفسه أن يقدم الولاء إلى فردريك على أنه مولاه، وكان الإيبليني مستحوذاً على الولاءات التي قدمت إليه كوكيل للملك القاصر.

٨٣— قال هرقل(ص ٣٦٩): « قضى اتفاق الصلح أن يستحوذ الامبراطور على وكالة الملك بالنسبة لبلاد قبرص، وينبغي أن تكون كل الموارد له، وعليه أن يحرر الرهائن، ويحلل من التعهدات، وأن يتلقى ولاء جون دي إيبلين، باستثناء المطالب التي طلبها منه..... وقد عين شحناً في القلاع تابعين له، مع وكلائه في جميع أنحاء البلاد لجمع الموارد وإرسالها إلى سورية».

ورفض الإيبليني تقديم ولائه إلى فردريك في إطاركون فردريك وكيلاً

لقبرص، ولابد أن معنى ذلك أن الإيبليني قدم الولاء إلى فردريك، كنائب لملك القدس.

٨٤ — ٢ — أيلول سنة ١٢٢٨ .

٨٥ — هل معنى هذا أن جون كان الرهينة الثانية وليس بلدوين؟ أو أن معنى ذلك هو أنه بعدما أعاد فردريك الرهينتين: بالين وبلدوين، أخذ الأخ الأصغر جون، ووضعه في حاشيته؟ إن المرجح هو الأمر الثاني.

٨٦ — يقول روهرخت في(تاريخ ملوك القدس ص ٧٧٥) بأنه عاد إلى إيطاليا مع الامبراطور، وينقل عن«الأعمال» لتوثيق ماذهب إليه، لكن ليس في النص ما يشير إلى أن جون عاد إلى إيطاليا مع فردريك، وفوغيا موجودة في Capitanate.

٨٧ — ٣ — أيلول ١٢٢٨، ويؤكد هرقل(ص ٣٦٩)بوضوح بأن جون دي إيبلين ووولتر صاحب قيسارية قد رافقاه.

٨٨ — نفين قائمة في منطقة طرابلس، على الساحل، إلى الجنوب من مدينة طرابلس مباشرة.

٨٩ — وكان فيليب قد قال في مقطع ٣٤ المتقدم بأن بوهيموند قد جاء إلى الامبراطور قبل أن ينطلق إلى نيقوسيا لمطاردة الايبليني.

٩٠ — استثنى الحرمان البابوي الذي نشر في سورية بعد وصول فردريك: رجال الدين، والداوية، والاسبتارية، على أن فرسان التيوتون وقفوا إلى جانب الامبراطور، وأولاه البارونات السوريون القليل من الاهتمام.

٩١— أقحم هذا النص الذي بدايته«ترك صور...» ونقل من عند أمادي(ص ١٣٣) وكان ذلك من قبل كوهلر، ولعله يومىء إلى أن

فردريك قد توقف أولاً في صور ثم ذهب إلى عكا، والحقيقة هي أن جون دي إيبلين قد التحق به في صور، بعد التوقف أولاً في بيروت، مما يؤكد هذا الانطباع، وتظهر رواية Chron-iconsicul(انظر الملحق الثالث) إن الاسطول الامبراطوري قد توقف في ميناء صور، لكن دون أن ينزل منه أحد، ولم يبق هناك لوقت طويل، ومن الممكن أن يكون الايبليني قد التحق بالأسطول في الميناء، وكان أول نزول لفردريك إلى اليابسة في سورية، في عكا، التي كانت عاصمة المملكة.

٩٢— وأضاف أمادي(ص ١٣٣):«على مسافة أربع وعشرين من عكا»، وحصن جيش فردريك يافا أثناء سيرالمفاوضات.

٩٣— الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب(١٢١٨ ـ ١٢٣٨)، أسن أولاد سيف الدين، وابن أخي صلاح الدين، وقد كان حاكم مصر بعد موت أبيه.

٩٤— غير صحيح لم يكن الكامل في ذلك الحين سلطان دمشق، وحكم المعظم عيسى، وهوأخ أصغر للكامل، وقد حكم دمشق(١٢١٨ ـ ١٢٢٧)، وقد خلفه ابنه الملك الناصر داود، وكان داود في البداية قادراً على الدخول إلى ميراثه مع موافقة عمه الآخر، الأشرف موسى، صاحب الجزيرة، لكن حدث في سنة ١٢٢٨أن دخل الملك الكامل والأشرف في تحالف اقتسما خلاله ديار دمشق، وتسلم الكامل بموجب هذا التحالف فلسطين، في حين توجه الأشرف إلى دمشق وإلى الشطر الشمالي من أملاك المعظم، وكان حصار دمشق من قبل الأشرف طوال الوقت الذي كان فيه فردريك في القدس، وكانت رغبة الكامل الجامحة في أن يتحرر من خطر فردريك ليشارك في الصراع حول دمشق من أهم الأسباب التي دفعت هذا السلطان لتقديم شروط معاهدة مغرية.

٩٥— لقد تقدمت مناقشة هذه المعاهدة وبنودها في المدخل.

٩٦— هذا ينبغي أن يكون«Cotronوليس«بترون Botron، وكان ستيفن أوف كترون هذا، هو الـذي أرسله فردريك إلى سوريـة مع ثلاثمائة فارس من صقلية لمرافقة أسقف ملفي، ولتلقي الولاء من البارونات المقادسة بمناسبة زواج الامبراطور وملكة القدس(هرقل ص ٣٥٩ . هـ . ب :٢ / ٩٢١ ـ ٩٢٤)وجاء عند أمادي (ص ١٣٣)« كان الكونت ستيفن في البترون».

٩٧— كان جـون دي إيبلين صاحب يـافا، وابن فيليـب دي إيبلين، هو الـذي سيصبـح فيما بعـد مـولى فيليب دي نـوفـار وتلميـذه، وهـو مصنـف العمل العظيـم حـول قوانين القـدس، وكـان في السابعـة عشرة من عمـره في سنة ١٢٣٢ ، ولابـد أنه كـان في الخامسة عشرة من عمره في ذلك الحين.

٩٨— رفض كل من الداوية والاسبتارية إتباع فردريك، لأنه كان محروماً كنسياً، وتحت الحظـر البابـوي، ولقد وافقـوا أخيراً على التعاون مـع جيشه بمثـابة حلفـاء يخدمون في ظـل«رباط المسيـح»، وليس تحت إمـرة الامبراطور(هـرقل ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣) وعبثاً حـاول فردريـك الاستيـلاء على قلعة الـداويـة في تل الصـافيـة(ري ـ التحصينـات العسكرية ص ٩٩)، واتهم الداوية بمحاولة اغتياله(متى باريس : ٣ / ١٧٧ ــ ١٧٩)، وخـدم فـرسان التيـوتـون الامبراطـور عـن طواعيـة، وكانـوا مخلصين له طـوال الوقـت، لكن تنظيمات الـرهبنة الأخرى احترمت الأوامر البابويـة، ورفضت إطاعة الامبراطور، وورد ذكر معارضة الرهبانيـات والبطريرك في رسائل جيرولد، وهيرمان et al،وريكاردوس سينت جرمانو(ص ٣٥٥).

٩٩— بيتردي مونتاغيو، المقـدم الأعظم(١٢١٩ — ١٢٣٢)، وكان أخاً

ليوستوريو رئيس أساقفة نيقوسيا.

١٠٠— أقحم كوهلر هذه العبارة من أمادي(ص ١٣٤)، وأوضح أمادي تداخل مادة« الأعمال»بقوله:«كان في ذلك الوقت عدد كبير من الرهبان الشجعان من الداوية، وكان المقدم هو بيتردي مونتاغيو، ومثل هذا امتلك فرسان التيوتون مقدماً شجاعاً وحكيماً».

١٠١— هيرمان فون سالزا، المقدم الأعلى(١٢١٠ ـ ١٢٣٩)، وقد كان واحداً من أعظم مستشاري فردريك ثقة، وكان هو الذي ساعد على مناقشات الزواج من ملكة القدس لتأمين عرش القدس لفردريك، وأفضل ما هو معروف به هو تأمينه الامتيازات للفرسان في بروسيا، مما شكل فيما بعد القاعدة من أجل دولتهم الإقليمية.

١٠٢— لعل في قوله:«شعب السهل» إشارة إلى سكان السهل الساحلي من حول عكا.

١٠٣— هذه هي الاشارة الوحيدة لتتويج فردريك في القدس في ١٨ ـ أيار ١٢٢٩، التي قدمها نوفار، وقدم هرقل (ص ٣٧٤)رواية التتويج من وجهة النظر السورية، ملاحظين أن الكتيبة القبرصية قد بقيت في يافا، ولم ترافق الامبراطور إلى المدينة المقدسة، ويمكن لهذه الأوضاع شرح كل إشارة إلى التتويج لدى نوفار، ولم يعترف الإيبلينيون بهذا التتويج ، واعترفوا فقط بفردريك على أنه وكيل لكونراد فقط، وكونراد هو الوريث الشرعي،.(انظر : Roh-richt,Geschichte,P 791, Kantorawicz,Fredrik 11,P.197)

١٠٤— استمر الحصار وفقاً لرواية جيرولد لمدة خمسة أيام(MGH Epis,1,315-17.) (ففي رسالة من جيرولد صادرة في أيار ١٢٢٩ (هـ . ب : ٣ / ١٣٥ ـ ١٤٠)تشكى من أن فردريك قد

حاصره في قصره العائد للبطريركية ، وادعى كانتوروكز(ص ٢٠٤ - ٢٠٥) بأن الشعب قد أثير من قبل البطريرك ضد فردريك ويلاحظ أن عدوانيته نحو الداوية قد استمرت بعد عودته إلى إيطاليا حيث صادر جميع ممتلكاتهم في بلاده.

١٠٥— تحدث كل من أمادي(ص ١٣٤ ــ ١٣٥) وبوسترون(ص ٧٢) عن محاولات قام بها الامبراطور لاعتقال جون صاحب بيروت في ذلك الحين، وقد شكل الداوية والجنوية مع جون صاحب بيروت حلفاً عملياً ضد الامبراطور لحماية أنفسهم.

١٠٦— كان يودس دي مونتبليارد، قسطلان القدس قد عين وكيلاً للقدس من قبل الملك جون دي بريين في سنة ١٢٢٣ ، وقد استمر في مركزه بتكليف من فردريك في أيام زواجه، واستبدل في تموز ١٢٢٧ بالكونت توماس أوف أسيرا، ثم أنه اختير من قبل البارونات بعد وفاة إيزابل ليكون وكيلاً لكونراد، وذلك مع بالين صاحب صيدا ليكون زميلاً له، وكان هذان يشغلان وظيفة الوكالة عندما وصل الامبراطور إلى عكا، وعاد يودس إلى الوكالة عندما استقال غانيير الألماني ليصبح داوياً في سنة ١٢٣٩، ومرة ثانية عندما بلغ كونراد في سنة ١٢٤٣ السن القانونية، وقد آثر حقوق الملك كونراد ضد الإيبلينيين، مع أنه كان قريباً جداً من تلك الأسرة : فقد كان هو ابن وولتر دي مونتبليارد وبورغوني دي لوزغنان ، وكانت عمته(خالته) أليس زوجة فيليب دي إيبلين، وأخته اسشيفي قد تزوجت بالين ابن جون صاحب بيروت، وهو نفسه قد تزوج من اسشيفي صاحبة طبرية حفيدة هيلفيس دي إيبلين وابنة أخت(أخ) بالين صاحب صيدا، وقد تزوجت ابنته من فيليب دي إيبلين ابن بلدوين.

١٠٧— انظر أعلاه الفقرة ٣٤، الحاشية ٧٩ .

١٠٨— جرى تحديد شخصية غـارنيير الألماني من قبل إ. وكلمان على أنه ويرنرفـون إيشيم Egisheim،وكان ألسـاتيانيalsatian(فردريك الثاني : ١/ ١٣٥ ــ ١٣٦) وقد كان واحـداً من أقدم أفـراد أسرته في الشرق، وأسهم في وصولها إلى مـوقع الأهمية، وقد تـزوج من بافي Pavieصاحبة جبلة، وغدا ابنهما سيداً لقيسارية من خلال زواجه، وكـانت أسرتـه ذات عواطـف امبراطـورية، وكـان حفيده غـارنيير الأصغـر عضواً في المستعمـرة الامبراطوريـة ـ القبرصيـة في كورفـو، تحت قيـادة فيليب شينـارت Chenart، وقـال روهرخـت (Bei-trage,1,47 و(Geschichce P.745بــأن الألماني وجــون صاحـب بيروت Zweitreue Anhanger Friedrichs))قد تركـا بمثابـة وكيلين في حين جعل بالين صـاحب صيـدا قسطلان صور، هذا وأعطى هرقل(ص ٣٨٨) اسم أيمون دي لارون على أنه هو الـذي كان قسطلان صور، ولم ينقـل روهرخت عـن أي مصدر بشأن هذه الرواية المدهشة، التي لاتتماشى بشكل مؤكد مع سياسة فردريك نحو الإيبلينيين.

١٠٩ أليس دي مـونتفرات، ابنـة وليم الرابـع دي مونتفـرات وبيرثا أوف غريفساني Gravesaneالتي لم تكـن لاابنة خال(عم) لفـردريك ولا لوليـم، وجاءت قرابتهـا لهنري مـن كونها حفيدة كبرى لكـونراد زوج إيزابـل صاحبـة القدس، ووهـم أمادي في (ص ١٣٦) حين جعلها ابنـة وليم صاحب السيـف الطويل، حيث خلـط بينه وبين كونراد، ولقد مضى دوكانج(الأسر، ص :٦٣)حتى أبعد من هذا ، حيث جعل وليم صـاحب السيف الطويل، كونـت سالسبري، ابناً طبيعيـاً لهنـري الثـاني ملـك إنكلترا، ووالـداً لأليـس، وكـان وليـم الثـالــث أوف مـونتفـرات الجد الأعلى العــام لكـل مــن أليـس وإيـزابل،زوجـة فردريـك المتوفـاة، وأن زوجته صـوفيا كـانت ابنـة

فـردريك الأول، وعمـة(خـالة)فـردريـك الثاني، وحسبما بين مـاس لاتـري(المصـدر نفسـه :١ / ٢٥٣)لم تكـن في جميـع الاحتمالات موجـودة أثناء حفلة العـرس، ولعلها تزوجـت من واحد مـن وكلاء الأعمال.

١١٠— باع فردريك الـوكالة إلى عموري برلياس ورفـاقه الأربعة قبل أن يغادر عكـا(هرقـل،ص ٣٧٥)، وجددت الاتفـاقية في ليماسـول، وكانت الوكالة لمدة ثلاث سنوات.

١١١— قـال هرقـل في (ص ٣٧٥) :«وأخبرهم بـوجوب تسليـم العشرة آلاف مارك إلى بالين صـاحب صيدا ومعه غـارنيير الألماني، اللذان بقيا في موضعه كوكيلان للقدس».

١١٢— هذا هـو أول ظهور لفيليب على أنـه شخصية فعالـة في أحداث روايتـه، ولعلـه استقـى مـواده الاخبـاريـة المتقـدمـة مـن بعـض الإيبلينيين، لكن مـن الآن فصاعـداً غدت الـرواية روايـة شخصية عن الأحداث التي أسهم فيها شخصياً بدور كبير.

١١٣— أوضـح غاستـون الباريسي(دوريـة الشرق اللاتينـي ٩(١٩٠٢) ١٩٤) أن هذا قـد يفيدبـأن الإيبلينيين كانـوا آسفين بعض الشيء بشـأن أعمالهم، وأن الحزب الامبراطـوري كـان على الأقـل حـزبـاً شعبياً، ومن المؤكد أن مقاصد فيليـب كانت لإعطاء هذا الانطباع، وهذا واحد مـن الأماكن التي أبـاحت سمات فيليب الدعـائية عن نفسها.

١١٤— قال هـرقل في(ص ٣٧٦) بـأن الوكـلاء قد سلبـوا أراضي جون دي إيبلين ومتحزبيه الذين كانوا مـا يزالون في عكا ، حتى يتمكنوا من تأمين جمع مبلـغ ثلاثة آلاف مارك لـدفعها إلى الامبراطور (ربما القسط الأول من العشرة آ لا ف).

١١٥— قد يومي هذا بأن موقف الإيبلينيين لم يكن الموقف الأكثر شعبية، وأن الوكلاء قد امتلكوا أتباعاً لهم قدرهم، انظر وقارن الحاشية رقم / ١١٣ / المتقدمة، وقد لجأ فيليب إلى الميول الاعتذارية للوكلاء في الفقرة التالية.

١١٦— كان معنى قبول فيليب للاقطاع من الوكلاء أن عليه تأييدهم والارتباط بهم بموجب قانون العلاقات الاقطاعية، وكان منح الاقطاعات شائعاً لربط إنسان ما بآخر من أصحاب السلطة، وهذه هي المرة الأولى التي ورد فيها ذكر ديون فيليب التي أصبحت فيما بعد كبيرة جداً.

١١٧— قال أمادي في(ص ١٤٠)«كان قد قتله»، وهذه الفقرة غير واضحة كثيراً فما الذي قصده فيليب من الالتجاء إلى مقر الاسبتارية، حيث كانت النسوة هناك، وكيف حشد مائة وخمسين رجلاً عسكر معهم في المقر، وبذلك تولى خدمة نفسه وخدمة النسوة؟.

١١٨— قام كوهلر بالتصحيح بعد قراءة تصحيح غاستون الباريسي(رومانيا ١٩(١٨٩٠) ٩٩)، وقراءة«الأعمال»هي«Bonlait »وقال أمادي (ص ١٤٠) :«لإنقاذ ديودامور والسيدات اللاتي هناك»، وهذا خطأ لأن السيدات لم يكن في ذلك الوقت في ديودامور.

١١٩— غاستريا Gastria الحديثة، في أسفل جزيرة كراباس، جنوبي كنتارا، وشمالي فيماغوستا.

١٢٠— أي عائدين من الحملة الصليبية التي رافقوا فيها الامبراطور.

١٢١— كان التوركبلية فرساناً خفيفي التسليح جرى تجنيدهم من خليط من السكان الفرنجة والسوريين، وكانت لهم مكانتهم الهامة

كإحتياط لفرسان الإقطاع الثقال.

١٢٢— كان وولتر صاحب قيسارية، قسطلان قبرص(١٢١٠ ـ ١٢٢٩) الزوج الثاني لمرغريت دي إيبلين، أخت كل من جون وفيليب ، وكان ابنهما جون« صاحب قيسارية الشاب الطيب»، كما كان مساعداً فعالاً للإيبلينيين.

١٢٣ كان جيرارد دي مونتاغيو بالإضافة إلى كونه حفيد بيتر، وغورين، ويوستورغ، زوج اسشيفي دي مونتبليارد، ابنة بيتر وبوروني ، وأخت يودس الوكيل، وتزوجت اسشيفي بعد وفاة جيرارد بالين دي إيبلين، وتؤكد حوليات الأرض المقدسة (ص ٤٣٨) موت جيرارد وولتر في هذه المعركة.

١٢٤— كنتارا قائمة في كراباس، وإلى أقصى الشرق للثلاث قلاع العظيمة أي قلاع الشمال وهي: ديودامور، وبوفانتو، وكنتاراً،وتبعاً لهرقل(ص ٣٧٧) كان وليم دي ريفت مع برلياس وصاحب بيسان في ديودامور، وقال بوسترون (ص ٧٨) بأن دي ريفت قد هرب إلى بوفانتو، وأضاف ماس لاتري في(التاريخ : ١/ ٢٥٩) بأن نوفار قد حاصره هناك، لكن رواية فيليب تظهر أنه لم يكن في بوفانتو، وليس هناك من بينة تشير بأن دي ريفت قد ذهب إلى هناك، ومن المؤكد لو أن فيليب ربح حصار مثل هذه القلعة الهامة لما أخفق في ذكر ذلك، لأنه قدم تفاصيل واسعة عن حصارات أخرى.

١٢٥— أعطى هرقل في(ص ٣٧٧) التاريخ على أنه السبت ٢٤ حزيران لسنة ١٢٢٩ كان يوم أحد، في حين كان يوم ١٤ تموز كان يوم سبت، وقال أمادي في(ص ١٤٣) كان ١٤ ـ حزيران، وقال ماس لاتري(المصدر نفسه : ١/ ٢٥٨): بأن ذلك كان يوم

السبت ٢٣ حزيران، وأعطى روهرخت(التاريخ ص ٨٠٣) ١٤ ـ تموز ، وذلك اعتماداً على «الأعمال»، لكن علينا أن نلاحظ أن أمادي ربما صحف في قراءته Djugnet الذي ورد في «الأعمال» كحزيران، عوضاً عن تموز.

١٢٦— كيرينا الحديثة على الساحل الشمالي، إلى الشمال من نيقوسيا مباشرة.

١٢٧— توفي هيوج الابن الثالث لجون من دون ورثة، وكانت وفاته في حوالي سنة ١٢٤٠، وقليل هو المعروف عنه.

١٢٨— كانت الـ Trebuchet آلة حصار هجومية، وكانت سلاحاً أكثر فعالية وقوة من أية آلة قديمة لرمي المقذوفات، واستخدمت أول ما استخدمت في القرن الثالث عشر، ويبدو أنها شرقية الأصل، ذلك أنها استخدمت كثيراً من قبل المسلمين(انظر أومان :تاريخ فن الحرب في العصور الوسطى،(ط . ثانية، لندن ١٩٢٤)٢ / ٤٣ ـ ٤٦).

١٢٩— قال هرقل في(ص ٣٧٧): عشرة أشهر، وكان الحصار قد بدأ في تموز ١٢٢٩، أي مباشرة بعد معركة نيقوسيا، وانتهى بعد بعض الوقت، بعد عيد الفصح لعام ١٢٣٠، الذي جاء في ٧ ـ نيسان.

١٣٠— قال هرقل في(ص ٣٧٧):«ولهذا عانى الملك هنري ، الذي كان في الداخل، من آلام عظيمة ومن الحاجة إلى الطعام والملابس، وعانى كذلك الذين كانوا معه في الداخل، ولهذا انتقد كثيراً الذين أمسكوه داخل الحصار، واشتكى إلى إخلاصهم بحكم كونهم أتباعه، ووبخهم على أنهم خونة، وأمر جون دي إيبلين بجمع المال من جميع أرجاء الجزيرة، وبذلك تابع الحرب، واستمربالحصار.

١٣١— ٧ ـ نيسان ١٢٣٠ .

١٣٢ — كان فيليب دي شينارت واحداً من اللوردات السوريين الذين رافقوا إيزابيل دي بريين إلى إيطاليا في سنة ١٢٢٥ (هـ . ب :٢ / ٥٣٦ ـ سينارد)، غير أن القليل هو المعروف عنه قبل الدفاع عن كنتارا، وقد ارتقى فيما بعد إلى مرتبة هامة في الخدمة الامبراطورية في إيطاليا وكورفو(انظر مايلي المقطع ١٣٨ — الحاشية رقم ٢٢٢).

١٣٣— أضاف أمادي في (ص ١٤٥) :«لاسترداد إقطاعاتهم».

١٣٤— أضاف أمادي في(ص ١٤٥):«وينبغي أن ينيب واحداً يتولى استلام الموارد من أجلهم».

١٣٥— ظهر وليم دي تينر، على صك وثيقة تاريخها أيلول ١٢٣٢ ، على أنه مقدم الرهبان الاسبتارية في فرنسا، (Delaville le roulx,cartulaire general de l`ordre de st jeande jerusalem, ii,does 1996.2036).

١٣٦— البابا غريغوري التاسع(١٢٢٧ — ١٢٤١)، والملك لويس التاسع(١٢٢٦ — ١٢٧٠)(وكانت بلانشي أوف كاستيل في ذلك الحين هي النائبة)، وهنري الثالث(١٢١٦ — ١٢٧٢)، وفيرناند الثالث أوف كاستيل، وألفونسو التاسع أوف ليون، وسانشو الرابع أوف نافار، وجيمس الأول أوف أراغون، وسانشو الثاني أوف برتغال.

١٣٧— أضاف أمادي في(ص ١٤٦):«لكن عندما تمت المصالحة أقلع عن الذهاب،ولم يرسله(صاحب بيروت)).

١٣٨— أضاف هرقل(ص ٣٨٠) هنا ذكر واقعة حذفها فيليب بالمرة، وكان لها أثرها الكبير على الصراع مع الامبراطور، ووقعت هذه

الـواقعة في سنـة ١٢٢٩، ونـص الروايـة في هـرقل هـي كما يلي:«في ذلـك الـوقت الـذي غـادر فيـه الامبراطـور بلاد سـوريـة وقبرص، قدمـت الملكة أليـس أم الملك هنـري إلى عكا، وطـالبت بمملكـة القدس على أساس أنها الوريث الأكثـر شرعية كان ظاهراً بين أولاد جـدها الملـك عمـوري، واجتمـع رجالات البـلاد للتشـاور، وردوا عليها بأنهم ليسـوا رجال الامبراطور فردريـك، المستحوذ على البلاد وكالة عن ابنه كونراد، ولهذا السبب هـم كانوا غير قادرين لتلبية ما طلبته، لكـن بما أنهم لم يروا قـط كونـراد ابنه هـذا، كما أنه لم يحضر مطلقـاً إلى المملكـة، لما تقـدم بعثـوا رسـالـة إلى الامبراطـور بـأنـه يتوجب عليـه أن يرسل خلال عـام ابنه إليهم، وإذا ما بعثـه إليهم سوف يحافظـون عليه سيـداً لهم، وإذا لم يرسلـه سوف يفعلـون من أجلـه الذي هـو متوجـب عليهم، وبغيـة تقديـم هذا الطلـب إلى الامبراطور بعثوا كرسل إثنين من الفرسـان، كان أحدهم غيوفري لى تور، الذي كان باروناً في البـلاد، وكان الآخر جون دي بيلول Bail-luel، الذي كان باروناً في فلانـدرز، وعبر هذان الفارسان البحر إلى أبوليـا في غليون، وقد وصـلا إلى برنديزي، وسـافرا من هنـاك حتى وجدا الامبراطـور في سان لـورانزو، حيـث كان متـوجهاً إلى كـابوا، حسبما سمعت، وأعطيـاه هناك رسـالتهما، وقد أجـابهما بأنـه سوف يفعل المطلوب منه خلال المدة المحددة ».

١٣٩— أقام فردريك مصـالحة مع البابا غريغوري في سان جـرمانو سنة ١٢٣٠.

١٤٠— هذا واضح أنـه موقف مسبق وحكم غير عادل إلى حـد ما، وقد أعطى هرقـل(ص ٣٨٣ — ٣٨٦) سبباً إضافياً لإرسـال فردريك الحملة هو الاضطرابات التي واجههـا المقادسة في عملهم للسيطرة على القدس، فقد كـان المسلمون يؤذونهم ولايحترمون المعـاهدة، وقد

ناشـد سكان القدس وكـلاء الامبراطور لتقـديم العون لهم، ونـاشد هؤلاء بدورهـم الامبراطور، ولكن في الوقت الـذي بعث الامبراطور فيه الأسطـول للقيام جـزئياً بـإعادة السيطـرة على المدينة المقـدسة، كان إخضاع الإيبلينيين هو السبب الرئيسي لإرسال الحملة.

١٤١— كان رتشارد فيلنغر واحداً من رجـالات فردريك المعتمد عليهم، وقـد جـرى تعيينـه نائبـاً إمبراطـوريـاً في الشرق، ووكيـلاً في قبرص وسورية، وطالبت رسالة بعث بها غريغوري التاسع تاريخها ١٢ — آب سنة ١٢٣١ ، السـوريين من رجـال دين وشعـب قبول فيلنغـر كوكيل لفردريك ملك القدس، وليس كنائب امبراطوري.(MG H. Epis, 1,363 - 64)

١٤٢— تبعاً لما ذكره جـون دي إيبلين صاحب يافـا(القوانين: ١ / ٣٢٥) قام بالين صـاحب صيدا، وهو يعمل بنـاء على أوامر الامبراطور، فجرد صـاحب بيروت مـن جميع ممتلكاتـه في مملكة القـدس، وقال فيليب دي نوفار(القوانين : ١ / ٥٢٨) بأنه قـد جرد من إقطاعاته في عكا، وجرى أيضـاً تجريد كل من جـون صاحب يافـا، وروهارد صاحب حيفا، وفيليب لى آسن، صاحـب قيسارية، من قبل بالين، وبما أن هـذا الإجراء لم يجر بـوساطـة المحكمـة، بل فقـط من قبـل الوكيل، كـان عملاً غير شرعي،وقام البـارونات بمساندة المجـردين في جهودهم للحفاظ على إقطاعاتهم.

١٤٣— قال هرقـل(ص ٣٨٦) بأنه جرى استخدام جاسـوس من قبل الإيبليني، كان قـد جاء على السفينة من برنديـزي، ويبدو أن هذا كـان منطقيـاً بما أن التيـوتـون أنفسهـم كـانـوا على صلـة وثيقـة بالامبراطور.

١٤٤— قـال هرقـل(ص ٣٨٦) بـأن الإيبلينـي والملك قـد ذهبـا إلى لى

كويت Quit(كيتي قرب لارنكا) مع عدد قليل من الفرسان والسيرجندية احتشدوا في ليماسول تحت قيادة بالين.

١٤٥— جاء الأسطول على قسمين: فقد وصل القسم الأول إلى رأس غافاتا، بينما كان القسم الثاني مايزال في برنديزي، وجاء فيلنغر نفسه بعدما كان رجاله من القسم الأول يحاصرون بيروت.

١٤٦— قدم هرقل(ص ٣٨٦ — ٣٨٧) رواية أكثر تفصيلاً حول المناقشات، ونص روايته هو التالي:«وصل في هذا الحين غليونان إلى ليماسول كان فيهما أسقف ملفي مع اثنين من الفرسان، كان إقطاعهما في عكا، وأولهما أيمون الألماني، وثانيهما جون دي بيلول، الذي كان من الفلمنك، وقد طلبا الملك ليتحدثا إليه، وقد أخبرا أنه كان في لى كويت، وقد غادرا ليماسول في غليونيهما، ومضيا إلى لي كويت، فهناك كان الملك معسكراً.

وعندما وصلا إلى هناك قالا للملك بحضور صاحب بيروت:«بعث إليك الامبراطور رسالة يطلب بها منك بحكم كونك تابعاً له، أن تقوم بطرد جون دي إيبلين وأولاده، وأحفاده وأقربائه، وبمغادرتهم لبلادك، لأنهم اقترفوا الخطأ، وبناء عليه يرسل إليك أوامره، ويحظر عليك بحكم كونك تابعاً له، أن تمنحه مأوى أو ملجأ في أراضيك»، وعقد الملك الذي كان دون السن القانوني المشاورات، وجرى إعداد جواب له ليقدمه إلى الفارسين بوساطة فارس كان من أتباعه واسمه وليم فيزكونت، الذي قال لهما:« أيها السادة، لقد أمرني الملك، وفوضني في أن أقول لكما: إنه مندهش جداً لقيام مولاكم الامبراطور بتقديم مثل هذا الأمر، لأن صاحب بيروت هو خاله من جهة أمه، ومعروف بشكل جيد أنه هو وحفيده وجزء من أقربائه هم من أتباعه، ولهذا لايمكنه أن يتخلى عنهم، وبصرف النظرعن لطف الامبراطور، لايمكن للملك، ولا

يجوز له أن يفعل ما أخبرتماه به، وإنه إذا ما فعل ذلك، يكون قد أخطأ بحقهم»، ونهض بعد هذا جون دي إيبلين وقال مخاطباً الملك:«مولاي إنني من أتباعك، لذلك أرجوك أن تدعمني وفقاً للعدل،لأنني على استعداد لتقديم العدل وأخذ العدل أمامك وفي بلاطك إذا ما طالب أي إنسان بذلك». وهنا قام الرسولان وقالا للملك:«مولاي لقد سمعت ما قلناه لك وأبلغناه إياك عن الامبراطور، ولقد سمعنا جوابك» وبناء عليه غادرا على الفور، ومضيا إلى غليونيهما، واعتليا ظهريهما وسافرا إلى غافاتا حيث كان أسطولهما راسياً».

١٤٧— قال هرقل(ص ٣٨٧) بأنهما تمهلا هناك، انتظاراً لوصول المارشال فيلنغر.

١٤٨— أدرج يوبل Eubel في كتابه«تاريخ الكاثوليكية» اسم غوليرانوس Gualeranus على أنه كان أسقف بيروت في سنة ١٢٣٣ — ١٢٤٥، ولعله كان الأسقف الذي استسلم في سنة ١٢٣٠ .

١٤٩— تبعاً لجونا«تاريخ قبرص»(١/ ٥٣٦، ٥٣٩) : كان جون غونيمي Goneme هو المتولي لقلعة بيروت.

١٥٠— دون تاريخ هرقل(ص ٣٣٨ — ٣٩٢)أخبار وقائع حدثت في عكا، وقد أسقط ذكرها نوفار مع أنها كانت ذات تأثير مباشر على الرواية، مثلما يلي:

«بعدما أمضى المارشال مدة وجيزة في بيروت مضى إلى عكا مع قوة صغيرة فقط،وعندما وصل إلى هناك حشد جميع الفرسان والبرجاسية، وما أن اجتمعوا في قلعة القصر الكبير، حتى أمر بقراءة رسائل عليهم بحضورهم، وهي رسائل كانت مختومة بالذهب، وأرسلت من قبل الامبراطور فردريك إلى جميع الذين في

المملكة، وقد حوت كلمات كثيرة لطيفة ومهدئة ومطمئنة، وقد قال بين أشياء:«لقد بعثت إليكم مارشال الامبراطورية،رتشارد فيلنغر نائباً يعمل لصالحي، وليكون وكيلاً للمملكة للحفاظ على الحق والعدالة، وليحمي حقوق الكبير والصغير، والغني والفقير»، وعندما اكتملت قراءة هذه الرسائل، نهض رتشارد وقال:«أيها السادة لقد سمعتم رسائل مولاي الامبراطور، وحسبما قد أمرني، أنا جاهز للعمل بوساطة التشاور مع نبلاء الناس في هذه البلاد»، ولو أن السلوك والأعمال كانت مثل هذه الكلمات والرسائل، لرضي أهل البلاد تماماً، واستقبلوه كوكيل، لكن ما أن وصل إلى البلاد، حتى كانت أعماله مخالفة تماماً،فقد أباح عما كان في قرارة نفسه مما أضمره في عقله، فبدا متجبراً ومتكبراً، وغير مزود بالعقل، وبناء عليه شعر كل انسان وأدرك أن مقصده هو تدمير كل شيء، وتحويل كل شيء إلى لا شيء، وبعدما أدركوا هذا كله، وباتوا متأكدين من سوء نواياه، اجتمعوا وتشاوروا، وبناء عليه وقف بالين صاحب صيدا وقال:«لقد فوضوني أن أقول لك كلمة باسمهم وباسمي شخصياً: عليك أن تعرف أنه عندما جرى الاستيلاء على هذه البلاد، لم يكن ذلك بفضل قائد من الحكام، بل جرى الاستيلاءعليها بوساطة الصليبيين، وبفضل أعمال الحجاج والشعب الذي احتشد، وعندما استولوا عليها، اتخذوا رئيساً لهم بالاتفاق وبوساطة الانتخاب، وأعطوه السيادة على المملكة، وصنعوا فيما بعد بموافقة الشعب كله وبمعرفته «قواعد» و«قوانين»، رغبوا بالحفاظ عليها واستخدامها في المملكة، لسلامة الحاكم وبقية الشعب، وللحفاظ على الحقوق، وأقسموا بعد ذلك على الحفاظ عليهم، وجعلوا الرئيس يقسم أيضاً، ومنذ ذلك الحين حتى الوقت الحالي أقسم جميع الحكام الذين عرفتهم المملكة عليها، وكذلك فعل الامبراطور، ويوجد في هذه القواعد وقواعد

أخرى وقوانين هـذا القانون القاضي: إنه لايمكن للحـاكم(الملك) ولايستطيـع ولايجوز لـه حـرمـان تـابعه الاقطـاعـي بـدون مـوافقـة المحكمة، ومـن المعروف بشكل جيد بـأن صاحب بيروت هو تـابع للامبراطـور، وقد قمت أنـت، الذي حللت محل الامبراطـور لحماية الأرض، وللحفـاظ على الحقـوق، بـوضـع يـدك على ممتلكـاتـه الاقطـاعيـة، وحرمتـه مـن مـدينـة بيروت، والمناطـق المحيطـة بها، وتـوليـت حصـار القلعـة من دون قـرار مـن المحكمـة، ومـن دون صدور حكـم عنها بهذا الشأن، ولهذا نطلـب منك، بمـوجب الحق والعقل، وبغية الحفاظ على اليمين والإخـلاص والثقة العائدة لمولانا الامبراطور، أن تقوم أنت ورجالـك بمغادرة بيروت، وإذا ما توفرت لديك الـرغبة في خلع صاحـب بيروت وحرمانه، وإذا كنـت ترغب بـأن تطلـب وأن تدعـي أي شيءعليـه، اطلـب دعـوته بمـوجـب ممـارسات المملكـة، ودع قـرار الحكـم للمحكمة، وإذا كـان قـرار المحكمة لصالحك، نحن على استعداد لمساعـدتك، وأن نضع قوتنا لدعم القضية التي تحتاج إلى ترضية وإصلاح».

«وعندمـا سمع المارشـال رتشارد فيلنغـر هذا الكـلام استولى عليـه العجب كيف تجرأوا على مخاطبته به،لأنـه لم يعتقد بوجود أي إنسان يمكنـه أن يتجرأ على معـارضـة أي شيءأراد هـو صنعه، وقـد رأى الآن أن الأمـر ماضيـاً حسبما فكر، وهـو لن يمضي كـذلك أيضـاً، ومع هذا أخفـى ضغينته في قلبه، لأنه لم يكـن بإمكانه فعـل ما هو أحسن، وبناء عليه قال لهم: بأنـه لايستطيع الرد عليهم، فيما يتعلق بهذا، حتى يتشاور مـع أعيان رجال الامبراطور، الذين قـدموا معه، والـذين هـم الآن في بيروت، وهو سـوف يذهـب إلى هناك، ليقـوم بعقد مشـاورات معهم، وعليهم أن يبعثـوا إليه إلى هنـاك للحصول على جـوابـه، وإثر هـذا غـادر في صبـاح اليوم التـالي، وذهـب إلى

بيروت، وعندما حصل هناك شدد الحصار على القلعة وضيق عليها أكثر مما فعل من قبل».

«وبعث بالين صاحب صيدا، وجون صاحب قيسارية، ويودس دي مونتبليارد، وغارنيير الألماني والفرسان والآخرون بفارسين إلى بيروت يطلبون الجواب من المارشال، وذلك بناء على ما وعدهم به، وكان أحد الفارسين رينو دي كيفاس، حاجب المملكة، وكان الآخر دانيال دي مولمبك Molembec، وعندما جاء هذان الرجلان إلى بيروت أخبرا المارشال أنهما قدما إليه للحصول على الجواب الذي وعد به أتباع الامبراطور، وهو ما جاءا يطالبان به، وكان جوابه هو التالي:«أخبركم أيها السادة أنني تابع للامبراطور، وأنا قائم لتنفيذ أوامره، وبودي أن يعلم كل واحد أنني سوف لن أجلب الأذى إلى أي واحد طالما أنا قادر ، في أي جانب هو معقول(وذلك أنه معلوم كيف تصرف جون دي إيبلين بذاته، وسلك نحو الامبراطور)، وأكثر من هذا إنني أفعل ذلك بسبب أنني عبد الامبراطور، والامبراطور هو المولى، وإذا ما شعرتم بين أنفسكم بأن الامبراطور فعل لكم أشياء ينبغي أن لايفعلها، ابعثوا رسلاً إليه، وهو بحكم كونه سيد مخلص وجيد، سوف يفعل ما يرضيكم، فهذا ما ينبغي»، وعاد الرسولان إلى عكا، وأبلغا بجواب المارشال الذين بعثوا بهما».

«وعندما سمع رجالات المملكة الجواب، وأدركوا أن إرادة المارشال كانت بالفعل حسبما أرغموا على الاعتقاد، وبناء عليه إذا لم يقوموا بالتشاور فيما بينهم بشأن أعمالهم سوف يلجون في مضيق خطر، وتنفيذاً لهذا اجتمع أكثرهم حكمة وأبعدهم رؤية للتشاور فيما بينهم، وأنه ليس أمامهم من منهج غير المنهج التالي: من المتوجب عليهم جميعاً ربط أنفسهم برباط القسم بالقيام بحماية حقوقهم،

وامتيازاتهم وإعفاءات المملكة من التكاليف والمحافظة عليها، ثم إنهم تذكروا أنه يوجد في المملكة أخوانية(رهبانية)، عرفت باسم رهبانية القديس أندرو، التي كانت قد تأسست من قبل الملك بلدوين، وتأكدت بالامتياز الذي منحه، وقد توفر في هذه الرهبانية قواعد وطرائق، بحكم شريعة امتيازات أعضائها، ولقد كان من بين الأحكام فيها: يمكن لكل من يود الانضمام إلى الأخوانية أن يفعل ذلك، وعلى أعضاء الأخوانية استقبالهم، ثم اجتمع الأعيان والفرسان والبرجاسية، وعندما كانوا مجتمعين بعثوا يطلبون مستشاري الأخوانية مع امتيازاتها، وعندما حضروا إلى هناك طلبوا قراءة الامتيازين، وبعد ذلك أقسموا على الانتماء إلى الأخوانية، ثم قام معظم الناس بالاقسام على الانتماء إلى الأخوانية، وقد فعلوا ذلك برغبة كبيرة بسبب الخوف الذي انتابهم نتيجة شرور المارشال رتشارد، وهكذا ارتبطوا جميعهم واحدهم بالآخر، ثم أرسلت إثر هذا رسالة إلى قبرص لإخبار جون دي إيبلين، وعندما سمع هذا بالإجراء الذي اتخذ في عكا من قبل رجال المملكة، وفق الطريقة التي سمعتم بها، كان عظيم السرور بذلك، وبدا ذلك بالفعل عظيم العون له في الحفاظ على وضعه».

١٥١— الاشارة إلى وليم أوف أورانج بطل ملحمة ألسكانز Aliscans وملاحم إقطاعية أخرى، على أنه طلب العون لمساعدة حفيده، هي موجودة في (نهاية الأغنية الرابعة)من: Roman de Foulque de candie

١٥٢— كانت لدى ليوبوند صاحب النمسا نواياه تجاه عرش قبرص أثناء الحملة الصليبية الخامسة.

١٥٣— قال هرقل(ص ٣٩٢): كان هناك من رفض المساعدة بدافع الغيرة.

١٥٤— في قوله«انتهاء موسم الاضطراب» إشارة إلى الاعتدال الربيعي، وقال هرقل(ص ٣٩٢): بأنهم غادروا في أول أيام الصيام، الذي كان في سنة ١٢٣٢ يوم ٢٥ — شباط.

١٥٥— هذا يعني أي قائد كبير أو مهم، وكان آرنس صاحب جبلة وكيل صاحب الشؤون المالية في قبرص، وقد ترك قائداً للجزيرة خلال غياب الإيبليني والملك(هرقل ص ٣٩٩)، وتبعاً لجونا(تاريخ قبرص: ١ / ٥٣٧ ، ٥٤٥)تُرك فيليب دي نوفار نفسه حاكماً لقبرص، وهذا خطأ واضح.

١٥٦— هذا يعني: برلياس، صاحب بيسان، وصاحب جبلة.

١٥٧— كان مرسى القسطلان قائماًعلى الساحل فيما بين البترون ونفين.

١٥٨— قال هرقل(ص ٣٩٣)بأن فيلنغر قد بعث غليوناً إلى طرابلس لجلبهم إلى بيروت، وأضاف:«وسبب تخليهم عن الملك وعن جيشه هو كما قالوا: كان الملك قاصراً وتحت سلطان الآخرين، وهم كانوا بشكل رئيسي أتباعاً للامبراطور، ومرتبطين به أكثر من ارتباطهم بالملك».

١٥٩— ممر ضيق على الطريق البحري بين جبلة وبيروت.

١٦٠— قدم أمادي(ص ١٥٣)دوبيت معزو إلى نافار، أسقط من رواية«الأعمال»، وأدخله كوهلر في حواشيه، على أنه بلا شك جزء من النص الأصيل لفيليب، ونصه كما يلي:

«منحنا الرب كثيراً من القوة والصحة

كافية لنا للحفاظ على شرفنا وعلى ثروتنا».

١٦١— أضاف هرقل(ص ٣٩٣ — ٣٩٤)رواية حادثة هامة قال عنها:«عندما جاءوا إلى هناك(إلى بيروت)أرسل جون دي إيبلين

رسولاً إلى عكا، وكـان واحداً من رجاله اسمه درويـن، وبعث بعدة رسـائل إلى بالين صـاحـب صيدا، وإلى جـون صـاحـب قيساريـة اللذان كانـا ابني أختيه، وإلى عدد كبير آخر من أصـدقائه، وأرسل رسائل إلى رجـالات البلاد بشكـل عام، وقد حـوت هذه الـرسائل، وأوضحت مايلي بعد التحيات:«أيها السـادة، أنا هنا لأعلمكم بأن رجالاً غـرباء من بلـد آخر قد قـاموا بمهـاجمتي، وقد استـولوا على مدينتـي وأخذوها، وكـذلك فعلوا بـأرضي، وقاموا بحصـار قلعتي، ولهذا السبب ليـس لدي قـدرة للقدوم إليكـم، أو لإرسال أي مـن رجالي، لأنهم محاصرون في قلعتـي، ولايمكنهم الخروج منهـا، وبناء عليـه تدبـرت أمر إعـلامكم بما أحتـاج إليه، بهذه الـرسائل، التـي أدعوكم فيهـا وأطلب منكم بحكم كونكم أخـوان لي وأصدقاء، أن تقوموا بنجـدتي فوراً، وذلك وفقاً لممارسات مملكـة القدس ولعاداتها، وأن تقـدموا المسـاندة لي حتـى أتمكن مـن إنقاذ مـدينتي والحفـاظ عليها، وعلى قلعتي وأرضي».

وقرئت هذه الرسائل في بيت بالين صاحب صيدا،حيث كان معظم رجـال الامبراطـور مجتمعين، وبنـاء عليـه طلـب جـون صـاحـب قيسارية، الجواب لتقديمه لخالـه جون دي إيبلين، وتطور الأمر بناء عليـه إلى انقسـام النـاس إلى قسمين، قسـم منهما رأى أن عليهـم تقـديم العـون إليـه ومسـاندتـه في هـذا الموقـف، وعرضـوا القيـام بالـذهاب لمساعـدته ومساندتـه، وقال القسم الآخـر إنهم لايتفقون مع أصحـاب هذا الموقف، وكـان الذيـن وافقوا على الذهـاب هم: صاحب قيسارية، وروهارد صاحـب حيفا، مع أخيه رينو، وغيوفري لى تـور، وغيـوفـري دي استروني، وبلـدويـن دي بـون فيسين، مـع فرسـان آخرين، حيـث توفر منهم ثـلاثة وأربعون، واستعـد هؤلاء، وانطلقوا، وزحفوا إلى حيث كان ملك قبرص وجون دي إيبلين».

١٦٢— البطريرك جيرولد، والمقدم أرماند دي بيريغورد مقدم الداوية، والمقدم غورين مقدم الاسبتارية، وبالين صاحب صيدا، ويودس دي مونتبليارد، القسطلان، وبالإضافة إلى هؤلاء ذكر هرقل(ص ٣٩٤): بيتر، رئيس أساقفة قيسارية، ووكيل البنادقة، وقنصلي الجنوية والبيازنة.

١٦٣— قال هرقل في (ص ٣٨٨) بأن صور قد استسلمت إلى هنري، أخو فيلنغر، وكان مسلمها إليه إيمون دي لارون، الذي تولى حراستها، وكان بالين صاحب صيدا وكيل فردريك في المملكة، وربما كان بالين قد أمر دي لارون الذي كان قسطلان صور بالقيام بعملية النقل.

١٦٤— أضاف هرقل في(ص ٣٩٤) أنهم عادوا بعد ذلك إلى عكا.

١٦٥— قال كتاب«الأعمال»:«صور»،لكن أمادي صححها إلى«أرسوف» وكذلك فعل كوهلر.

١٦٦— كان وكيلاً في ١٢٤٦ ــ ١٢٤٨، و١٢٤٩ ـ ١٢٥٤ ، و١٢٥٦ ـ ١٢٥٧ ، و ١٢٥٨ ــ ١٢٥٩، وذلك في ظل أليس ملكة قبرص، وبليسانس Plaisance، وهيوج الثاني، وكان القسطلان من ١٢٥١ إلى ١٢٥٨ .

١٦٧— كان الزواج فيما بين ايزابل دي لوزغنان، وهنري الابن الثاني لبوهيموند الرابع، وصار بوهيموند بعد عودته من قبرص معادياً تماما لفردريك الثاني، وراهن الايبلينيون على هذا آملين بمساعدته، وفي النهاية تم الزواج، وكانت المحصلة أن أصبح هيوج صاحب انطاكية— لوزغنان، هيوج الثالث صاحب قبرص.

١٦٨— كان السير وليم فيزكونت واحداً من أشهر رجال العدالة في وقته، وقد أورد نافار ذكره على أنه كان من أبرز رجال العدالة

الذين عرفهم، وكان هو المتحدث باسم القبارصة عندما طلب فردريك طرد الإيبلينيين. (انظر أعلاه، الفصل ٧٩— الحاشية ١٤٣).

١٦٩— قامت تلة الحجاج آنذاك خارج طرابلس مباشرة، فهناك كانت قلعة كان قد أقامها ريموند صنجيل، عندما كان يحاصر طرابلس.

١٧٠— بيمونت أو بيوليو، اسم دير سسترشياني كان هاماً خارج طرابلس.

١٧١— الملك الأشرف، سلطان دمشق (١٢٢٨— ١٢٣٧).

١٧٢— تزوج بيرتراند بورسليت من ماري لى روكس دي بيسان، وقد باعوا في سنة ١٢٣٤، اقطاعاتها في «عربي وزكنين» إلى فرسان التيوتون (Strehlke,pp.61-62)، وكان بورسليت قد فقد اقطاعاته في قبرص في سنة ١٢٣٢.

١٧٣— قال النص: (et mostroyentau doit porou il mon-teroyent) وقد جرى ترجمة ذلك بتصرف لأن المعنى غامض.

١٧٤— قال أمادي (ص ١٥٩) بأنهم رفعوا مقابض تحريك مراكبهم، حتى لايمكن لها المغادرة .

١٧٥— قال ريكاردوس سان جرمانو (ص ٣٦٨) بأن جون صاحب بيروت قد تسلم عكا في نيسان ١٢٣٢، (Inodium imperator-is)، وأعطى هرقل (ص ٣٩٥) هنا موعد حادثة تحطيم اسطول اللومبارد، التي ذكرها نافار فيما بعد (فصل ١١٥)، حيث أثار الإيبلينيون سوادالشعب بعكا ضد اللومبارد إلى حد الاقدام على تحطيم الاسطول الذي كان راسيا في الميناء هناك، وتم الاستيلاء على سبع عشرة سفينة، وسمحوا لواحدة فقط بالنجاة، ويبدو في

هذه الحالة أن تحديد هرقل لموقع الحادث صحيح، وأن نافار تذكر الحادث، دون أن يعرف تماما متى وقع، ولهذا أورد الخبر في روايته بالمكان غير الصحيح ولم يحسن الربط، فقد كان نافار نفسه في طرابلس وقت حدوث الحادث ، وقد سمع به فيما بعد من الإيبيلينيين، وبالنسبة لمسألة كومونة عكا، انظر أي مقال من مقالات «أبحاث ذكرى هاسكن Haskins، ص ١١٧— ١٣٢».

١٧٦—كان الجنويون دوما من حزب الغولف، ولم يكونوا مرة كذلك أكثر مما كانوا عليه أثناء صراعهم مع فردريك الثاني، وكانت بيزا من حزب الغبلينيين، وتصارعت المدينتان في خارج ايطاليا في البحر، وفي السواحل السورية.

١٧٧— قال هرقل (ص ٣٩٥— ٣٩٦) بأن الايبلينيين حشدوا جنوداً لحصار صور، حيث كان فيلنغر مقيماً، وأنه عندما سمع فيلنغر بالخطة للهجوم عليه، أرسل أوامر إلى أخيه لوثير، بأن يرفع الحصار عن بيروت، وأن يجلب قواته إلى صور.

١٧٨— اسمها حاليا خربة الحمصين، وهي على بعد اثني عشر ميلاً إلى الشمال من عكا.

١٧٩— قال هرقل (ص ٣٩٦) بأنهم عندما سمعوا بأمر الانسحاب الذي قام به جيش اللومبارد من بيروت إلى صور، تخلوا عن خطتهم بالهجوم على صور.

١٨٠— ألبرت ريزاتو أسقف بريسيشا Brescia، وبطريرك أنطاكية (١٢٢٨— ١٢٤٦)، وبعد صلح سان جرمانو قام البابا بمساندة القضية الامبراطورية في سورية، وقام في تموز ١٢٣٢ بتجريد جيرولد بطريرك القدس— الذي كان معادياً عنيفاً للامبراطوريين— من منصب نائب البابا، الذي منحه إلى ألبيرت

بطـريـرك أنطاكيـة، وقـد عهـد إلى ألبيرت بالقيـام بمهمـة استرداد السلم في الشرق، وأن يرد بارونات قبرص إلى طاعة الامبراطور.

١٨١— كـان غـي دي ايبلين، الابـن الخامـس لجون صـاحـب بيروت، قسطـلان قبرص في سنـة ١٢٤٧، وقـد ميـز نفسـه في أثنـاء حملـة القديس لويس على مصر، وتزوج من فيليبا ابنه عموري برلياس.

١٨٢— أعطى هرقل (ص ٣٩٧) مزيداً من التفاصيل: كان الحرس تحت إمـرة جـون دي إيبلين متمـركـزيـن، لكـن في الجانـب الخطـأ مـن المعسكر، أي في الجانـب المتجه إلى عكا، وليـس نحو صـور، وكان الحراس جميعاً نياما في خيمهم.

١٨٣— كان في هـذا أذى للملك الذي كان مـايزال طفلاً، وتبعـاً لهرقل (ص ٣٩٧) قام جـون بابن فوضـع الملك على فرسـه، وأرسله تحت الحراسـة إلى عكا، بينما بقـي هـو نفسـه في القتال، حيـث أصيـب بجراحة خطيرة، وأخذ أسيراً.

١٨٤— ذكر هـرقل (ص ٣٩٨) أسماء: بـالين صاحـب صيدا، ويـودس دي مونتبليارد، وجون صاحب قيسارية، وروهارد دي كيفاس.

١٨٥— قال أمادي (ص١٦١) بشكـل مؤكد: «وهكذا هجـروا الطريق ومضوا عبر الحقول لشعورهم بالعار بسبب هذه الهزيمة».

١٨٦— ممر ضيق قرب درج صور على الطريق من عكا إلى صور.

١٨٧— أعطى هـرقل (ص ٣٩٨) تاريخا دقيقـاً لمعركة قلعـة ايمبرت هو الثالـث من أيـار لسنة ١٢٣٢، وهـو اليوم الـذي وصل فيـه الملك هنري إلى سن الرشد أي إلى الخامسة عشرة.

١٨٨— اسمها في «الأعمال»: مريم وايزابل.

١٨٩— ظهر هذا الاسـم بأشكال: آرنس، آرنسيـوس، هيرنس، وهينرس،

فهكـذا ورد على عـدد الصكـوك مـع الإيبلينيين في السنـوات ١٢٢٠— ١٢٣٩ (لى مـونـت: «سجـلات محفـوظـات الكنـائس والديرة في نيقوسيـا» (بيزنشن: ٥/ ١٩٣٠) أرقام: ١٢، ٣٨— ٤٢، ٤٥، ٤٦).

١٩٠— أضـاف كل مـن «الأعمال» وهـرقـل (ص ٣٩٩): «الذي تـركـه صاحب بيروت قائداً للبلاد».

١٩١— كان فيليب دي كافران واحداً من الشهود على معاهدة هنري مع الجنويين في سنة ١٢٣٣، وكان قريبـاً من أسرة مورف في قبرص عن طريق الزواج، ذلك أنه تزوج من أغنس ابنة بلدوين دي مورف.

١٩٢— أضـاف كـل مـن «الأعمال» وهـرقـل (ص ٣٩٩): «وكـادوا أن يضيعوا بسبب نقص الطعـام وكانوا في حالة قنوط وحـزن حتى تم انقاذهم».

١٩٣— كانت إسشيفـي دي مونتبليارد ابنة وولتر وبـوروني دي لوزغنان، كما كانت أرملة جيرارد دي مـونتاغيو، الذي قتل في معركـة نيقوسيا في سنة ١٢٢٩—، وقـد تزوجت مـن بالين دي إيبلين، لكـن أعلن أن الزواج يفتقـر إلى الشرعية لأنهما قـريبان إلى درجـة تمنع الـزواج، لأن عمتها (خالتهـا) قد تزوجت مـن فيليب عم بالين، وقـد حرما كنسيا في الخامس من أيار عام ١٢٣١، من قبل غريغوري التاسع، واستمر الحرمان لم يرفع حتى مابعد ١٢٣٢، لكن قبل ١٢٣٩.

١٩٤— غوينارت، أو جيراردو، أو جيرارد.

١٩٥— أقحـم «الأعمال» هنا الفقـرة ١٨٠ مـن أجـل احداث نقلـة إلى الموضوع التالي بقولـه : «هنا عبرت بصمت حكاية اللومبـارد الذين كانوا في قبرص، وفكروا بأنهم حصلوا على كل شيء، فانعطفوا نحو الملـك هنـري ونحـو صـاحب بيروت، اللـذان بـادرا بكـل سرعـة

ونشاط وتصرفا في وسط المصاعب التي وجدا نفسيهما فيها».

١٩٦— ٣— أيار ١٢٣٢.

١٩٧— لم تحفظ هذه المعاهدة الأولى، بل جددت ومددت بوساطة معاهدة فيما غوستا، انظر ما يلي ص ١٥٦— ١٥٧.

١٩٨— جرد غريغوري جيرولد من سلطات نيابة البابوية في تموز ١٢٣٢، وحوّل هذه السلطات إلى بطريرك أنطاكية.

١٩٩— كان البوليان فرنجة من مواليد سورية.

٢٠٠— وفقاً لرواية هرقل (ص ٣٩٥) وقعت حادثة الاستيلاء على الاسطول العائد للومبارد كلها قبل معركة قلعة ايمبرت، وذلك عندما قدم جون دي إيبلين إلى عكا، واتخذ مقدماً للكومونة في نيسان ١٢٣٢ (انظر المقطع ١٠١، والحاشية ١٧٤)، ويبدو أن التاريخ الأبكر هو الأكثر احتمالا لعدة أسباب، وهو المقبول من قبل روهرخت، ومولر مع آخرين، وقال فيليب نفسه في المقطع / ١٠١/ بأن الإيبلينيين قد حشدوا اسطولاً بهذه المناسبة، وأثار في المقطع / ١٠٣/ إلى أن هذا الاسطول كان راسياً في ميناء عكا، وفي ١٧— حزيران، أي قبل وصول أخبار معركة أغريدي إلى روما،لأنها وقعت في ١٥ حزيران، وكان البابا قد كتب إلى جيرولد يحذره من التعاون ضد الامبراطور مع أعدائه (MGH.Epis. I.NO 467)، ولو أن هذه الحادثة وقعت في نيسان لكانت في ذهن البابا عندما كتب تحذيره، وعلى هذا لابد أنها قد وقعت بعد هزيمة قلعة ايمبرت، وبيّن مولر أن نافار كان في ذلك الحين في طرابلس مع بالين، وبذلك حصل على القصة بعد تداولها، ولابد أن التغيير في سياسة بوهيموند صاحب أنطاكية— طرابلس تساعد أيضاً على التوضيح، إذا كانت ثورة عكا والاستيلاء على

اسطول اللومبارد قد حدثا في تاريخ أبكر. (موللر— اللومبارد في قبرص ص ٣٩).

٢٠١— قال هرقل (ص ٣٩٨) بأن عدداً من اللوردات قد ارتعبوا بعد هزيمة قلعة ايمبرت ولهذا التحقوا باللومبارد، وعلى هذا بات على الإيبليني والملك تأمين عدد كبير من الرجال الجدد حتى يتمكنوا من الصمود مجدداً.

٢٠٢— يبدو أن عملية البيع التي ذكرها نافار هنا، قد تناولت بيع بعض الحاجيات من قبل جون دي إيبلين في الـRue de La vielle Reine في عكا الاسبتارية، وكان ذلك في نيسان سنة ١٢٣٢ (Delavielle Le Roulx, Cartulaire, II, docs, 2015, 2016)، وقال هرقل (ص ٣٩٨) بأنه بعد هزيمة قلعة ايمبرت باع جون صاحب قيسارية قلعته التي اسمها كفرلت إلى الاسبتارية مقابل ١٦,٠٠٠ قطعة ذهبية، وأن جون دي إيبلين صاحب يافا باع قلعته التي اسمها عرامس Arames إلى الداوية، مقابل مبلغ ١٥٠٠٠، ويبدو هنا أن نافار قد مزج البيعين العائدين للحقبتين، وذلك عند ذكره بيع الأرض في قيسارية، الذي وقع بعد المعركة، وبيع الأملاك والحاجيات في عكا، الذي حدث في نيسان، وروى هرقل بأن الاستيلاء على الاسطول والمشاكل الأولى في عكا كانت في نيسان، وأن بيع الأراضي ومحاولة تجنيد الرجال، كانتا بعد معركة قلعة ايمبرت، وبما أن نافار قد كتب متأخرا من السهل التصور بأنه مزج بين الحادثتين المتشابهتين، لأنه تم في الحالتين بيع أراضي وحصول على سفن.

٢٠٣— قال أمادي (ص ١٦٤) بأن الجنويين التحقوا بهم.

٢٠٤— أعطى هرقل (ص ٤٠٠) تاريخاً للمغادرة على أنه كان مع عيد

الحصاد، أي في ٣٠ أيار.

٢٠٥— قال أمادي (ص ١٦٥) بأنهم قدموا من طرابلس مع الجنويين.

٢٠٦— هناك فراغ في نص «الأعمال»، ولعل معنى المفقود هو «أولئك الصيداويين»، لأنه من الصعب الاشارة إلى بالين صاحب صيدا، كوكيل للامبراطور.

٢٠٧— رأس إلى الجنوب من فيما غوستا.

٢٠٨— قال فيليب أعلاه بأن أستشيفي زوجة بالين دي إيبلين قد تولت تحصين قلعة بوفافينتو ضد اللومبارد، ولعل الاشارة إليها هنا جاءت خطأ، ذلك أنها حذفت في الجملة التالية.

٢٠٩— قال هرقل (ص ٤٠٠) «يومان» ، وتاريخ معاهدة الجنويين هو ١٠ — حزيران.

٢١٠— جرى نشر نص المعاهدة من قبل ماس لاتري «التاريخ: ٢/ ٥١—٥٦»، وفي:

Liber Jurium reipublicae Ianuensis (تورين ١٨٥٤— ج١ ص ٨٩٩— ٩٠٢)، وقد منح جون دي إيبلين الجنويين حقوقاً في بيروت منذ تاريخ مبكر هو تشرين ثاني ١٢٢١، (ماس لاتري: ٢/ ٤٣— ٤٤).

٢١١— في «الأعمال» «وليم دي لور»، لكن الذي ورد في نص المعاهدة هو «دي أورتو»، وقد دعته باسم «نائب قنصل»، وأبرمت المعاهدة فيما بين الملك وهيوج فيراريو Ferrarioووليم دي أورتو، قنصل ونائب قنصل الجنويين.

٢١٢— الشرط الأول من المعاهدة، وتبعاً لقوانين القدس: ١/ ١٢٨— ١٢٩، حوكمت هذه القضايا في المحكمة الملكية، وقد حفظت

جميع حقوق منح البلاط للطوائف التجارية (انظر لى مونت: الملكية الاقطاعية ص ١٠٢، ٢٣٥— ٢٣٦).

٢١٣— الشرط الرابع من المعاهدة، واعتقد محققو الطبعة الأكاديمية (ص ١٧٣) أن هذه تشير إلى الاعفاء من الجمارك، وأنا أعتقد أنها تعني منح الحق بعرض قضايا في محكمتهم البحرية كانت بالعادة تعرض في Cour de la chaine الملكية، وأعطاهم الشرط الأول محكمة خاصة بهم، وأعطاهم الشرط الثاني حرية الابحار مع الاعفاء من الضرائب.

٢١٤— قلعة قرب ليماسول؛ المادة الثالثة من المعاهدة، وقد أعطيوا أيضاً بيوتاً وأراضي في فيماغوستا وبافوس.

٢١٥— ترجمنا كلمة ounement التي وردت في النص بـ «تحالف»، وقرأ محققوالطبعة الأكاديمية هذه الكلمة بـarmement.

٢١٦— استقيت الكلمتان اللتان جاءتا بين حاصرتين من أمادي (ص ١٦٧) لأن ذلك أوضح.

٢١٧— لى كوثيري أو كيثيرا قرب نيقوسيا، وكانت دوما مركزاً للطحن.

٢١٨— أضاف «الأعمال»: «وذلك في اليوم نفسه الذي جاءوا فيه».

٢١٩— أضاف «الأعمال»: «الذي كان اسمه تراهونا Trahona » وورد هذا الاسم أيضا في هرقل (ص ٤٠٠).

٢٢٠— قال كل من «الأعمال» وهرقل (ص ٤٠٠): «الثلاثاء الخامس عشر من حزيران».

٢٢١— أضاف «الأعمال» من هرقل (ص٤٠٠): «وهكذا جرى ارسال جزء من تجهيزاتهم وسيرجنديتهم .

إلى القعلة المذكورة، وكان الجزء الآخر سيصل فيما بعد »، ولم يوضح فيليب تمام الإيضاح استراتيجية القبارصة في أغريدي، فبعدما أنقذ الإيبليني أغريدي زحف مباشرة نحو ديودامور، واجتاز الشعب الضيق الذي كان فيه اللومبارد، وقد قاتل هؤلاء الجيش القبرصي من على جناحيه، لكنهم لم يتمكنوا من إيقاف تقدمه، وتمكن بالين وفرقته عند فم الشعب من احداث فراغ كبير بين الفرقتين الأوليتين للومبارد، والكتلة الأساسية من جيشهم، وتم ربح المعركة تماما قبل وصول فيلنغر مع القوة الكبرى، وقدم سير جندية الإيبليني الذي احتلوا أغريدي في الوقت المناسب، ليقدموا مساعدة ثمينة، وهذه المعركة هامة لأنها معركة أحسن فيها القبارصة استخدام المشاة، فقد قلب ذلك الموازين: وصار فرسان اللومبارد الثقال تحت رحمة المشاة القبارصة، الذين تولوا قتلهم عند سقوطهم من على ظهور خيولهم، وساعدوا في الوقت نفسه فرسانهم على التمكن من امتطاء خيولهم ثانية.

٢٢٢— استخرج كوهلر هذه القراءة من أمادي (ص ١٦٩) مصححاً بذلك «الأعمال» الذي جاء فيه: «وأقام في قيادة الرتل الأول السير هيوج — ابنه—، والسير آمسيودي بري في الرتل الثاني، والسير بلدوين دي ايبلين في الثالث، وصاحب قيسارية الشاب في الرابع، ووقف هو في الساقة، لأن أكثر من ذلك لم يكن هناك أرتال»، وقال جونا (١/ ٥٥٠) بأن فيليب دي نوفار قد تسلم قيادة قوات الساقة.

٢٢٣— كان يودس دي لى فيرتي فيزكونت عكا في سنة ١٢٥٠، وكانت أسرة مونتوليف أسرة لها أهمية عالية في قبرص في أثناء القرن الرابع عشر، وقد ظهرت على صكوك عائدة لكونت طرابلس في القرن الثاني عشر، وغير هذا لم يكن هؤلاء الرجال معروفين، وقد جعل

دوم جونا (١/ ٥٥٢) صاحب أرسوف بطلاً لعملية الدفاع المنفردة هذه، وقد أصبح لى فيرتي، دي فيرتي، ولى فليس ناسيو، في هذه الرواية.

٢٢٤— وليم دي باليريا، كونت أوف مانوبيلو، ونائب عام للامبراطور، وقد كان واحداً من مستشاري فردريك المعتمد عليهم.

٢٢٥— غيوفري دي مونتفوسكولو Montefoscolo، وقد أصبح هو نفسه فيما بعد متسلم العدالة في كالبيرا.

٢٢٦— قال أمادي (ص ١٧١): «انعطفوا نحو أغريدي».

٢٢٧— كاستري أو كاستريا.

٢٢٨— ربما كان هذا بيرارد دي مانيوبيلو Manupello، أحد أقرباء بيرارد دي مانيوبيلو كونت لوريتو، الذي كان في سنة ١٢٣٩ واحداً من الفرسان الذين عهد إليهم فردريك بأمر الأسرى اللومبارد.

٢٢٩— أعاد كوهلر بناء هذا الجزء الأخير كله من هذا المقطع اعتماداً على أمادي ص: ١٧١— ١٧٢، وجاء نص الأعمال كما يلي: «وشيء واحد توفر هناك قد ساعد القبارصة كثيراً، وأعني بذلك السيرجندية الرجّالة، وهكذا حدث أنه عندما كان يقع أرضاً واحد من فرسانهم كانوا يساعدونه على إمتطاء فرسه ثانية، وعندما كان يقع واحد من فرسان اللومبارد كانوا يقتلونه أو يأخذونه أسيراً، ولهذا السبب قتل عدد كبير من أبوليا، أو أخذوا أسرى، في حين فقد القبارصة فارساً واحداً، كان اسمه سيرجي، وكان قد ولد في توسكانيا، لكنه نشأ في قبرص وفيها صار فارساً، وقد قتل من فرسان أبوليا أكثر من ستين فارساً، ووقع بالأسر، أكثر من أربعين».

٢٣٠— بليشيا Blessia أو بليتشا Pletcha في السهل جنوب ديودامور.

٢٣١— فسر ماس لاتري (التاريخ: ١/ ٢٩١) هذا على أن معناه قطع أيديهم أو أقدامهم، وهي عقوبة غالباً ما نفذت بحق من لم يكونوا من النبلاء وذلك بموجب «قانون أنظمة البرجاسية» (القوانين: ٢/ ٥٦).

٢٣٢— اقترح روهرخت (التاريخ ص ٨٢٣— ٨٢٤) أن انتي دي تشيلجن ربما هوهانس فون شيلجن، أما البقية فتعذر التعرف عليهم.

٢٣٣— كان فيليب شينارت قد صار قائداً لكنتارا بعد وفاة جوفيان.

٢٣٤— في الأبروزي Abruzzi، كان وولتر أوف أكوافيفا ابن رينارد أكوافيفا.

٢٣٥— ذكر كوهلر اسم فيلنغر اعتماداً على أمادي ص ١٧٤، وجاء سياق رواية «الأعمال»، وكأن هيوج صاحب جبلة قد بقي الوكيل في صور، في حين ذهب فيلنغر، وبرلياس، وصاحب بيسان إلى الغرب، وقد تقبل هذه الرواية كل من روهرخت (التاريخ ص ٨٢٤)، وموللر (اللومبارد، ص ٥٤)، لجعل صاحب جبلة وكيلاً في صور، وقال ماس لاتري (التاريخ: ١/ ٢٩١) بأن فيلنغر قد ذهب إلى الغرب، مخلفاً أخاه لوثير وكيلاً في صور، وأن صاحب جبلة قد التحق مؤخراً بلوثير هناك، وأنا أميل إلى مراجعة التصحيح الذي قدمة كوهلر على أساس أن فيلنغر قد اختفى ولم يكن حاضراً في سورية لمدة طويلة بعد هذا الحادث.

٢٣٦— هذه هي المرة الأخيرة التي تذكر فيها رواية فيليب مجموعة: برلياس، وصاحب بيسان، وصاحب جبلة، وأعطى أمادي (ص

١٧٤— ١٧٥) أسماء آخرين أعلن عن مصادرتهم في ذلك الحين وهم: فيليب شينارت، وهيوج شابوت (زابوك)، وهيوج دي ماري، ورينو لى شامبرلين (زامبر لاني) وهيوج بورسليت، وبيرتراند بورسليت، وسادة حصون: الطور، وكرباسو، وميسوريا.

٢٣٧— هرب شيعة الامبراطور بعد نفيهم ومصادرتهم في قبرص إلى بلدان صديقة، أو إلى بلدان تحت حكم الامبراطور، فقد فرّ عموري برلياس وأسرته إلى طرابلس، وهناك مات قبل وقت قليل من عام ١٢٣٦، وإلى طرابلس التجأ أيضاً هيوج صاحب جبلة، وبرتراند بورسليت، وكان أمراء طرابلس — أنطاكية يؤثرون الامبراطور، ولهذا رحبوا بهؤلاء اللاجئين، وأقروهم ببيوت جديدة، وقدم لوثير فيلنغر فيما بعد إلى هناك، وهرب إلى أبوليا عموري صاحب بيسان، وشينارت، وشابوت، ودي مير، وعدد كبير آخر من القبارصة، حيث منحوا هناك اقطاعيات من قبل الامبراطور، وأدخلوا في الخدمات الامبراطورية، وقد ترقى فيليب شينارت الذي كان المدافع عن سيرينا إلى أعلى المراتب، حيث تزوج من وارثة أبولية، وغدا كونتاً لكونفيرسانو conversano (١٢٤٢)، وإليها أضاف السيادة على أكوافيفا، وعين في سنة ١٢٤٧ قسطلاناً لباري، وعين في السنة نفسها مع : عموري صاحب بيسان، وتوماس دي أكينو— كونت أسيرا، الوكيل الامبراطوري السالف في سورية— وعموري سافارين الذي كان قبرصيا منفياً آخر، نواباً لصقلية، عندما كان الامبراطور بعيداً في الشمال، ثم جرى تعيينه قائداً أعظم لصقلية من قبل مانفرد في سنة ١٢٥٥، وهو الذي قاد اسطول الصقليين أثناء هجوم مانفرد على سواحل ألبانيا، ثم عين نائباً امبراطوريا صقليا في كورفو وإبروس، ومنح في كورفو عدة اقطاعيات لعدة قبارصة، وأسس هناك مستعمرة ثانية للقبارصة،

الـذين كـان من بين البـارزيـن بينهم أسرة بيـت ألمان، وعند وفـاة مانفـرد أعلن فيليب نفسـه سيداً مستقلاً لكـورفو، لكن مـالبث أن قتل إثـر ذلك بتحريـض من زوجته الثانيـة، التي كانـت ابنة أمير اغريقـي لإبروس، وأقام ابنـه، بعد مقاومـة يائسة، سلماً مـع شارك أوف آنجو، واستمر في المكـانة نفسها والتملك والشرف في كـورفور تحت حكـم الأسرة الجديدة. وتـزوج عموري صـاحـب بيسان مـن وارثة تريكاريكو Tricarico في أبوليا، وأصبح من خلالها الوريث هنـاك، وصار هيـوج شابـوت سيـداً لغرومـو Grumo والأراضي المجاورة، واستخدم مـن قبل الامبراطور فردريك الثـاني حيث بعثه سفيراً إلى انكلترا في سنة ١٢٣٩، وأصبح هيوج دي ماري صاحب شامبـو مارينـو، وأرسل رسولاً إلى فـرنسا، ولحق جـون جوفيـان ابن جوفيـان دي شنشي، بعمه فيليـب شينارت، واستحـوذ على أراضي في أبــوليـا، وشكــل هـؤلاء نــواة مستعمـرة قبرصيــة في الأراضي الامبراطورية، وبـات مقدراً بأن هؤلاء القبارصـة قد استحوذوا على جميع أراضي منطقـة باري تقـريباً. (انظـر إ. بيرتوكـس Bertaux: «فـرنجـة مـاوراء البحـر في أبـوليـا وفي ايبري Epire » الـدوريـة التـاريخيـة، ٨٥ (١٩٠٤)، ٢٢٤— ٢٥١، والحواشي التــي لـدى: «غ. غودشي Godici» « العـلاقات الـدبلـومـاسية أيـام حكـم شارل الاول وشـارل الثاني دي أنجـو، ١/ ٢٩٨— ٢٩٩، ٣٠٧— ٣١٠).

٢٣٧— اعتماداً على أمادي (ص ١٧٦)، واستـدرك ر. دي ماس لاتـري هنا أن ذلـك لابد أنه كان في عيـد الحصاد، لأن عيد الفصـح لعام ١٢٣٢ حل يـوم ١١— نيسان، في حين كـان عيد الحصـاد في ٣٠ —أيار.

٢٣٨— كان هيـوج دي إيبلين هو الابـن الأكبر لبالين دي إيبلين، وعـم

جـون دي إيبلين صـاحـب بيروت، وقـد تـزوج مـن أغنـس دي كورتنـاي، بعد طـلاقها من عمـوري الأول ـ ملـك القدس ١١٦٢ — ١١٧٤ ــ وظـل رأساً لأسرة آل إيبلين مـن سنـة ١١٥٥ حتـى تاريخ وفاته في سنة ١١٧٤ .

٢٣٩— كان فيليب دي ميللي Milly صاحب نابلس ابن غي دي ميللي صاحـب نابلـس وستيفاني، وتزوجـت ستيفاني بعـد وفاة غـي من بلدوين صاحب الرملة، وتزوجـت ابنتها هلفيس صاحبة الرملة من بالين دي إيبلين، وجاء من هذا القران هيوج دي إيبلين، وعلى هذا كان فيليب خال هيـوج، وورث فيليب في سنة ١١٦١ السيادة على الكـرك والشـوبك، وأرغـم على التخلي عـن إقطـاعه الـذي شمـل نابلس لصالح التاج ليحصـل على الموافقة الملكية على ميراثه الذي ضـم إقطـاعيـة أكبر(Strehlke,p.3) وتخلى في سنـة ١١٦٩ عـن إقطاعياته لوريثته، وصار المقدم الأعلى لفرسان الداوية.

٢٤٠— حول هذه المسألةانظر Schlumberger,Campagnes du Roi Amaury I,PP 192 - 93 ولى مونت«الملكية الاقطاعية» ص ٩٩، وبينوت ــ القوانين :١ / ٤٥٥، الحاشيـة، وبيّن شلمبيرغ أن هـذه القاعـدة كانـت مجرد أمـر صدر في ذلـك اليوم، ولم تكـن حكماً دائماً، لأنها غير موجودة في أي من كتب القوانين.

٢٤١— كان فيليب موغستيل ابن تومـاس دي موغستيل، أحد إقطاعيي قيساريـة، وأخاً لسمعـان دي موغستيـل رئيس أسـاقفة صـور، وقد تزوج من مرغـريت دي دياسبري Diaspre ،والأخت تزوجت من دانييل دي تيريموند.

٢٤٢— بالفعـل إذا ما تخلينـا عن الأحكـام العدوانيـة والمواقف العنيفـة المسبقـة لفيليب، يبـدو أن هذه كـانت محاولـة مخلصة مـن جانـب

الامبراطور للوصول إلى صلح مع البارونات السوريين، وكان هنري وصاحب بيروت يحاولان أن يكسبا الناس إلى جانبيهما عن طريق منح الاقطاعيات، لكن كانت الغالبية العظمى من البارونات السوريين متمسكة بشدة بإخلاصها لكونراد وللامبراطور، مع أنهم اعترضوا على تجاوزات فيلنغر، واعتقد الامبراطور أنه بتعيينه لواحد من البارونات من أسرة محلية جيدة وكيلاً مشتركاً مع فيلنغر، سيزيل بعض أسباب الشكوى لدى السوريين، وسيقوي من وضعه، ومن الجدير بالملاحظة أن بالين صاحب صيدا ويودس دي مونتبليارد كانا راضيين بهذه الترتيبات، ولهذا رفضا من قبل الاعتراف بفيلنغر وكيلاً، واستمرا يعدان نفسيهما الوكيلين الصحيحين للامبراطور في سورية.

٢٤٣— خلف يودس دي مونتبليارد غارنيير الألماني كشريك صاحب صيدا في وكالته.

٢٤٤— أضاف أمادي(ص ١٧٩):«وكوكبة كبيرة من الجنويين».

٢٤٥— يوجد لدى جون دي إيبلين صاحب يافا في «قوانين القدس»: ٢ / ٣٩٩ رواية أخرى حول هذه الحادثة نفسها هذا نصها:«وعندما عاد الامبراطور ترك في مكانه صاحب صيدا مع السير غارنيير الألماني، وبقي السير غارنيير في (مركزه)وقتاً قصيراً، ومن ثم انتسب إلى الداوية، وحل القسطلان محله، وحدث بعد ذلك أن أرسل الامبراطور أسقفاً إلى هذه البلاد، يحمل رسائل إلى صاحب صيدا، وإلى القسطلان، يأمرهما فيها بوجوب تولي السير فيليب دي موغستيل للسيادة، وجمع صاحب صيدا والقسطلان رجال الاقطاع في كنيسة الصليب المقدس، وكان البطريرك جيرولد موجوداً هناك، وصدر الأمر بقراءة الرسائل التي تحتوي على أمر الامبراطور المذكور أعلاه، وقدم ابن خالي جون صاحب قيسارية

إلى هناك، وتفوه برد الاقطاعيين بسبب أن صاحب بيروت ونحن جميعاً كنا في قبرص، وتحدث كيف أن الامبراطور ثم القسطلان وصاحب صيدا ـ اللذان كانا هناك ـ قد أقسما عندما بقيا في محله على التمسك بالقوانين وبالممارسات وبالعادات العائدة لمملكة القدس، وأنه هونفسه وجميع الاقطاعيين الآخرين متمسكين بإخلاصهم ـ وخاصة باليمين ـ وتعهدهم بالتمسك بالقوانين، وبالعادات الجيدة لمملكة القدس، وبالمحافظة عليها، وأن هذا الذي أمر به الامبراطور مضاد لهذه القوانين وللممارسات، لأنه أراد أن ينقض بوساطة الرسائل ماجرى إبرامه أمام المحكمة، وهذا ما لايسمحون به ولن ينفذوه للأسباب المبينة أعلاه، وحدث هياج عظيم، وقرع ناقوس الكومونة، وغادر الأسقف، وبقي صاحب صيدا والقسطلان حيث كانا بإدارة السلطة، ومات صاحب صيدا، وبقي القسطلان في إدارة السلطة.

٢٤٦— قال جونا(١ / ٥٥٥) بأن سيرينا قد وضعت تحت إمرة بلدوين دي بري، وهو أخ لـ «أنريان Anrian دي بري» الذي قتل أثناء الحصار.

٢٤٧— قال أمادي(ص ١٨٢): خمسين أسيراً.

٢٤٨— ترك فيليب دي نوفار الذي اهتم بالصراع الإيبليني ـ اللومباردي فقط، سياق الأحداث هنا، وعبر مباشرة نحو وفاة جون دي إيبلين في سنة ١٢٣٦ ، فقد استمر الصراع بين الإيبلينيين والامبراطور، وتدخل البابا لصالح فردريك حسبما كنا قد رأينا، ولم يذكر نوفار مطلقاً حقيقة وقوف الإيبلينيين ضد البابا، وأهمل كلياً ذكر السفارات التي تنقلت فيما بين سورية وروما، وقدم هرقل(ص ٤٠٦ — ٤٠٧)حكاية بعض هذه المباحثات بقوله:«في هذه الآونة(خطأ فتاريخ سنة ١٢٣٣ يتوجب أن يكون سنة ١٢٣٥)

أرسل رجال مملكة القدس رسلاً إلى روما، وذلك بناء على تحريض من هيرمان مقدم اسبتارية التيوتون، للعمل على عقد صلح بينهم وبين الامبراطور، وكان الرسل فارسان من عكا وهما: فيليب دي تروي، وهنري صاحب الناصرة، وعندما قدما إلى روما فعلا ما أراده مقدم التيوتون تماماً وذلك وفقاً لإرادة الامبراطور، وختما رسائل مواثيق السلام، وعندما عادا إلى عكا، قدما الرسائل إلى حيث قرئت، وعندما سمع أهل المملكة بشكل السلم كما ورد في فحوى الرسائل غضبوا غضباً شديداً، وكانوا يمتلكون التسويغ لفعل ذلك، لأن هذا السلم كان عاراً عليهم وخسارة ومضاداً لسلطانهم وللتعليمات الصادرة إلى الرسولين، ولهذا لاموهما، وعدوهما خائنين وزائفين، وكادوا أن ينزلوا بهما عقوبات جسدية، واجتمع رجال المملكة للتشاور، وبإتفاق جماعي بينهم بعثوا إلى ملك قبرص، وبناء عليه بعث ملك قبرص ورجال مملكة القدس رسولاً عاماً عنهم يمثلهم جميعاً إلى روما إلى الحبر الأعظم، وجاءت مراسلتهم إلى البابا فيما يتعلق بهذا الأمر،ولأن هذا الصلح الزائف قد أبرم أمامه وبمعرفته، وكان الرسول الذي بعثوا به فارساً من قبرص، كان قد ولد في سورية، لكنه ذهب للعيش في قبرص على إقطاع كبير كان الملك هنري قد منحه إياه، وقد جعله هناك حاجب قبرص، وكان اسم هذا الفارس غيوفري لى تور، ووضع الملك هنري نفسه في هذا كله مع جماعة رجال مملكة القدس، فلقد تضرر الملك كثيراً من هذه المعاهدة التي تكلمنا عنها أعلاه حسبما جاءت بالرسائل، وغادر غيوفري لى تور قبرص، وقدم إلى عكا، وتسلم رسائل بارونات البلاد واعتراضاتهم،وذلك بالاضافة لما كان قد تسلمه من ملك قبرص، ودخل مسافراً إلى سفينة جنوية، وعبر بوساطتها إلى جنوى، ومضى من هناك إلى فيتيربو، حيث كان البابا مع بلاطه كله، وحمل معه هدايا فائقة وثمينة إلى البابا وإلى

الكاردينالات، وسلم رسائله، وأظهر للبابا النقاط التي بموجبها والأسباب التي ينبغي للصلح أن يتم قبوله، واستقبله البابا بشكل لائق، وسمع منه بكل رغبة، وردّ عليه بأنه غير مندهش أبداً إذا ما رفضوا تلك المعاهدة، لأن الذي قامت عليه زائفاً وشريراً، ولم يكن بإمكانه فعل أي شيء آخر،لأن السفيرين اللذان أبرماها قالا بأن لديهما أوامر بصنع ما صنعاه،وإذا كان(البارونات)غيرراغبين بالموافقة على ما عقده(الرسولان)فهذا ممكن لهم وحق في حدود سلطتهم، وهو لن يرغمهم أبداً، بل وعدهم بتأييد الكنيسة ودعمها، وأرسل إليهم رسائل رغب فيها إليهم بأن تتخذ المملكتان الموقف نفسه، وأرسل إلى عكا، وإلى الرهبانيات العسكرية الثلاث، وإلى الكومونات يطلب فيها من ملك قبرص ومن بلاده، ومن الذين في مملكة القدس وجوب التعاون في حماية أنفسهم وحقوقهم والدفاع عنها، وأمرهم بإلحاح بضرورة التمسك بذلك، وبعث بالرسالة نفسها إلى معتمد الجنويين وإلى كومونتهم بالرسالة نفسها، وحمل غيوفري لى تور هذه الرسائل كلها وأشياء كثيرة أخرى تسلمها من البابا غريغوري، وهكذا عاد إلى جنوى، ومن هناك ركب سفينة وعبر إلى عكا، ومنها ذهب إلى قبرص.

وكان الصلح الأول قد عقد عندما كان البابا والامبراطور على وئام، وجاءت سفارة غيوفري إلى غريغوري بعدما فسدت العلاقات ثانية بينه وبين فردريك.

٢٤٩— فيليب دي مونتفورت، صاحب كاسترا Castres في ألبيوس Albigeois، وابن غي دي مونتفورت، وبالتالي حفيد سمعان دي مونتفورت الذي استولى على الألبينسيين Alebigensians،وابن خال(عم) ايرل ليستر المشهور.

٢٥٠— ماري أوف طرابلس ـ أنطاكية ــ ابنة ريموند روبين وهلفيس

دي لوزغنان، وقد ورثت اللقب المعزو إلى تورون(التي كانت داخل الأراضي الاسلامية) من جدتها أليس صاحبة أرمينيا، وكان هذا بعيد سنة ١٢٣٦، وقد تزوجت في سنة ١٢٤٠ فيليب دي مونتفورت.

٢٥١— كانت أمه هلفيس دي إيبلين، أخت جون صاحب بيروت،وكانت تعرف باسم سيدة صيدا.

٢٥٢— قال«الأعمال»صور، لكن هذا من الواضح أنه خطأ، وقد صححه كوهلر.

٢٥٣— اسشيفي صاحبة طبرية، ابنة رينو صاحب طبرية، ومرغريت دي إيبلين، وأخت غير شقيقة من خلال أمها لجون صاحب قيسارية.

٢٥٤— أوضح أمادي(ص ١٨٧) بأن بالين صاحب صيدا، الذي كان وكيلاً في عكا، كان ميتاً، وكان يودس قد صار وكيلاً بالزمالة مع بالين عندما استقال غارنيير الألماني من الوكالة.

٢٥٥— بيتر فيلابرايد المقدم الأعلى للاسبتارية ١٢٣٩ / ٤٠ — ٤٣ .

٢٥٦ — الناصر صلاح الدين يوسف ــ سلطان حلب(١٢٣٦ — ١٢٦٠)، وكان آخر سلاطين الأيوبيين في حلب.

٢٥٧— يبدو أن هذا الحصار قد وقع في سنة ١٢٤١، وذلك اعتماداً على بينة فيليب ومن خلال التطورات المنطقية للأحداث، ومع أن«حوليات الأرض المقدسة» (ص ٣٨٢)تجعله في سنة ١٢٤٣، بعد الاستيلاء على صور، وقال ريكاردوس دي سان جرمانو(ص ٣٨٢)بأن مدينة عكا قد ثارت ضد الامبراطور في سنة ١٢٤١، وأن ذلك كان في تشرين الأول وعلى هذا نجعل تاريخ الحصار من

تشرين الأول ١٢٤١ إلى نيسان ١٢٤٢.

٢٥٨— روى كل من هرقل(ص ٤٢٢) وأمادي(ص ١٩٢) بأن مغادرة فيلنغر حصلت بعد اجتماع المحكمة العليا التي انتخبت الملكة أليس لتولي السلطة.

٢٥٩— أضافت الأعمال هنا:«عندما غادر رتشارد فيلنغر»، وكان فيلنغر مارشال الامبراطورية لكن ليس في سورية، وإذا كان لوثير قد عين مارشالاً للقدس من قبل فردريك، فهذه هي البينة الوحيدة على ذلك.

٢٦٠— قال أمادي(ص ١٨٩): أربعة برجاسية بنادقة وجنويين، ويتوافق هذا بشكل جيد مع ما قاله مرسيليو جورجيو فيما يتعلق بالمبادرة المتعلقة بخطط الاستيلاء على صور(انظرالملحق).

٢٦١— سقط قوله:«حفظ بشكل سيء» من«الأعمال»، وأقحمه كوهلر نقلاً عن أمادي(١٨٩)،وأنا أميل إلى التساؤل حول ضرورة هذا الاقحام، لأنه حتى فيليب كان قد أقبل على إظهار أن بالين قد حافظ على إخلاصه، وفردريك لم يفعل ذلك.

٢٦٢— ولد كونراد في ٢٥ — نيسان ١٢٢٨، وبناء عليه وصل إلى سن البلوغ في ٢٥ نيسان ١٢٤٣، وبناء على هذه القاعدة جرى التأريخ للاستيلاء على صور في ١٢٤٣(انظر حاشية المقطع ١٨٩، أي رقم ٢٧٤).

٢٦٣— ينبغي التذكر أنه في سنة ١٢٢٩، ادعت أليس الحق في المملكة على أساس أنها وارثة لإيزابل، وأن المحكمة العليا قدرفضت ادعاءاتها على أساس أن كونراد كان الوريث الشرعي، وحثها فيليب هنا على المطالبة بالمملكة على أساس أن تكون وكيلة، بحكم أنها أحق الورثة وأقربهم من كونراد، الذي امتلك بموجب

قانـون البلاد سنة ويـوماً بعد وصـوله إلى سـن الرشد ليقـدم نفسه شخصياً للمطـالبة بميراثه، وعليـه كان يمكنها تسلـم الميراث حتى يأتي شخصياً ويطالب به.

٢٦٤— كان رالـف دي سواسـون الأخ الأصغر لكـونت أوف سـواسون، وكان قـد قدم إلى سـورية مـع صليبية ثيبـوت ملك نـافار، وتـزوج الملكة الثرية لكن المسنة.

٢٦٥— كان هذا في ٥ — حزيران ١٢٤٣، وكان البطريرك متغيباً، وكان رئيس أساقفة صـور يعمل ممثلاً له، ولدينا أربـع روايات حول هذا الاجتماع الهام للمحكمة العليا وهي:رواية مرسيليو جورجيو، ورواية جـون دي إيبلين صاحـب يافـا، وروايـة فيليب دي نـوفار،وروايـة هرقل، وجرى تقديم الروايات الثلاث ـ باستثناء رواية نافار ـ في الملاحق، ولروايـة مرسيليو جورجيو أهميـة خاصة بتحديـد التواريخ بـدقة، وسـاقـت«حوليـات الأرض المقـدسة»(ص ٤٤١) سلسلـة الأحداث كلها في حـولية سنة ١٢٤٢، وقال فقط:«طـالبت في هذه السنة الملكة أليس بمملكة القدس، وبنـاء عليه استقبلها أهل عكا بمثابـة ملكتهم الوارثـة،وقدمـوا الولاء إليها وإلى زوجهـا رالف دي سواسون، وزحـف أهل عكا وصاحب بيروت وطردوا اللـومبارد من صور ومـن سورية، وأسروا وكيل صـور، واستولوا على السفينـة التي كـان فيهـا، ذلك أنـه لسـوء حظـه كـان عائداً»، ونـص الحوليـات القصير هـذا أخطأ في قـولـه بـأن «أليس استقبلـت كملكـة»، وأن صاحب أرسوف قد استولى على صور.

٢٦٦— الاشارة هذه إلى البيـازنة خطأ، وقال أمـادي(ص ١٩٠) بشكل محدد:«وليس البيازنة لأنهم كانـوا متحزبين إلى الامبراطور»، ويتوافق هذا مـع سياسة البيـازنة التي كـانت غبلينيـة بشكل ثابـت، ولقد قبل روهـرخت بـوجودهـم في هذا الاجتماع، لكننـي لا أدري كيف

كان ذلك، ولم يذكرهم مرسيليو جورجيو، ومثله فعلت بقية الروايات.

٢٦٧— قال أمادي(ص ١٩٢):«كان الوكيل والمسؤول عن الموارد»، واعتقد روهرخت(ص ٨٥٧)إن المقصود هنا هو فيليب دي مونتفورت، لكن بحكم أننا رأينا فيليب دي نوفار يقوم بتجهيز السفينة، يبدو من الطبيعي أكثر أن نعتقد أنه المقصود، لاسيما وأنه ذكر ذلك مباشرة بعد حديثه عن مكاسبه المالية.

٢٦٨— أضاف«الأعمال» :«وتابعوا الاندفاع وساروا عبر البحر بمحاذاة أسوار المدينة بوساطة اسبتارية التيوتون».

٢٦٩— تبعاً لهرقل(ص ٤٢٣)جاء رالف دي سواسون إلى صور، فقط بعد الاستيلاء على المدينة، وقال مرسيليو بأن الملكة قدمت فيما بعد، غير أنه لم يذكر رالف.

٢٧٠— أضاف أمادي(ص ١٩٤) :«كان الجزء الأعظم جنويين وبنادقة».

٢٧١— نقرأ في أمادي(ص ١٩٤) وفي«الأعمال» :«بعد إمضائهم تسعة أيام في البحر ساقهم الحظ إلى برباري، ووجدوا هناك سفينتهم في حالة مؤسفة، حيث كان الماء يدخل إليها من عدة أماكن»، ونجد هذا نفسه في هرقل(ص ٤٢٦).

٢٧٢— كانت القراقي سفينة ذات أشرعة ثلاثة، عالية الدكة، مع أشرعة أمامية مربعة، ومع شراع مثلث في النهاية القصوى.

٢٧٣— أضاف أمادي(ص ١٩٦):«وصرخ الذين كانوا في الخارج بوجوب التوقف، وإرسال واحد ليتحدث معه».

٢٧٤— ينبغي أن يكون هذا في سنة ١٢٤٣، والتواريخ الخطأ غير

موجودة في أمادي، وعزاهم كوهلر إلى مصنف«الأعمال»، ومن السهل التعرف إلى تاريخ الاستيلاء على صور بشكل صحيح من خلال رسالة مرسيليو جورجيو، التي كتبت في تشرين أول ١٢٤٣، وفيها روى أحداث شهر حزيران من ذلك العام، ومن غير الممكن القبول بتاريخ أبكر للهجوم على صور، أي أن يكون قبل ٢٥ نيسان ١٢٤٣، وهو التاريخ الذي وصل فيه كونراد إلى السن القانونية، وأكد كل من الإيبليني ونافار بأن ذلك كان بعد الاعتراف بأليس، فبعد هذا الاعتراف جرى الهجوم، وجعل هيولارد ــ بريهول(تاريخ الدبلوماسية، ص ٣٥٧ من المدخل) تاريخ الاستيلاء على صور في سنة ١٢٤٠، وذلك اعتماداً على ماريو سنوتو(ص ٢١٦)، لكن مصداقية الإيبليني، ونافار، وجورجيوأعلى من مصداقية سنوتو، ومما ورد لدى هرقل(ص ٤٢٠)، حيث جعل حادث الاعتراف بأليس يقع في سنة ١٢٤٠(بعد حديثه عن زواج أليس من رالف قال هرقل بأنه بعدما تزوج رالف طالب بالاستحواذ على المملكة، غير أنه لم يذكر بالتحديد أكان ذلك على الفور أو بعد زواجه منها)، وكان فيلنغر مايزال الوكيل في صور بتاريخ ١٧ ــ أيار ١٢٤٢(روهرخت، السجلات،الوثيقة رقم ١١٠٧)، ولم يظهر اسم توماس أوف أسيرا بمثابة وكيل في الشرق حتى آب ١٢٤٣، (السجلات، وثيقة رقم١١٢)، ومع أن ريكاردوس دي جرمانو قال بأنه عين في سنة ١٢٤٢، وعلى هذا يكون تعيينه وقت مغادرة فيلنغر، أي قبل الهجوم على صور(انظر توماس لاتري ــ التاريخ : ١ / ٣٢٤، الحاشية كوهلر ص ١٣٨ .روهرخت ــ التاريخ ص ٨٥٤ ــ ٨٥٩).

٢٧٥ ــ غير موجود في«الأعمال»، ووضعه كوهلر في الحاشية، ويبدو أن هذا النص المأخوذ من أمادي(ص ١٩٧)يشكل النهاية الحقيقية

- ٢٦٢٦ -

لتاريخ فيليب دي نوفار، وبناء عليه أدخلته على أنه المقطع الأخير في كتاب نافار، مع أنه من الممكن لم يكتب من قبل فيليب الذي حرص في كل مكان على تجنب الحديث بلغة الشخص الأول.

obeikandl.com

جريدة

أهم المصادر

obeikandl.com

obeikandl.com

MANUSCRIPT

Paris, Bibliothèque Nationale, Nouvelles Acquisitions français 6680: Les Gestes des Chiprois.

EDITIONS OF THE TEXT AND WORKS USED IN ESTABLISHING IT

Kohler, Charles, Les Mémoires de Philippe de Novare, 1218-1243. Paris, Champion, 1913. "Les Classiques français du moyen âge," t. 10. (This is the edition followed in the present translation.)

Raynaud, Gaston, Les Gestes des Chiprois. Paris and Geneva, 1887. "Société de l'Orient latin, Série historique," t. 5.

Paris, Gaston, and Louis de Mas Latrie, Les Gestes des Chiprois. Paris, 1906. "Recueil des historiens des croisades; Documents arméniens," II, 651-872.

Mas Latrie, René de, Chroniques d'Amadi et de Strambaldi. 2 vols. Paris, 1891-93. "Collection des documents inédits sur l'histoire de France"; t. 1, Chronique d'Amadi, t. 2, Chronique de Strambaldi.

——— Chronique de l'île de Chypre par Florio Bustron. Paris, 1886. "Collection des documents inédits sur l'histoire de France, Mélanges historiques," t. 5.

OTHER WORKS OF PHILIP DE NOVARE

Novare, Philippe de, "Le Livre de forme de plait," edited by Count Beugnot in Assises de Jérusalem, I, 469-571. Paris, 1841.

——— Les Quatre Ages de l'homme, edited by Marcel de Fréville. Paris, 1888. "Société des anciens textes français."

WORKS ABOUT PHILIP DE NOVARE

Beugnot, Count, "Notice sur la vie et sur les écrits de Philippe de Navarre," Bibliothèque de l'École des chartes, II, 1-31. Paris, 1840-41.

——— "Introduction aux Assises de la Haute Cour" in Les Assises de Jérusalem, I. Paris, 1841. "Recueil des historiens des croisades: Lois," I.

Grandclaude, Maurice, Étude critique sur les livres des Assises de Jérusalem. Paris, 1923.

Herzog, Annie, Die Frau auf den Fürstenthronen der Kreuzfahrerstaaten. Berlin, 1919. (Pages 118-38 are a study of Philip.)

Lajard, F., "Philippe de Navarre, Jean d'Ibelin et al . . . redacteurs . . . des Assises de Jérusalem," in Histoire littéraire de la France, t. XXI, Paris, 1847.

Langlois, Charles, La Vie en France au moyen âge d'après quelques moralistes du temps, pp. 205-40. Paris, 1926.

Paris, Gaston, "Philippe de Novare," Romania, XIX (1890), 99-102.

——— "Les Mémoires de Philippe de Novare," Revue de l'Orient latin, IX (1902), 164-205.

Pastoret, E., "Philippe de Navarre jurisconsulte," in Histoire littéraire de la France, t. XIII. Paris, 1814.

Richter, Paul, "Beiträge zur Historiographie in den Kreuzfahrerstaaten vornehmlich für die Geschichte Kaiser Friedrichs II," Mitteilungen des Instituts für österreichische Geschichtsforschung, XIII (1892), 255-310; XV (1894), 561-99.

Contemporary Chronicles and Collections of Documents

Abou'l Feda, "Annals," in Recueil des historiens des croisades: Historiens orientaux, t. I. Paris, 1872.

"Annales de Terre Sainte, Les," edited by R. Röhricht in Archives de l'Orient latin, II, Part B, 427-61. Paris-Geneva, 1884.

Assises de Jérusalem, edited by Count Beugnot. 2 vols., Paris, 1841-43. "Recueil des historiens des croisades: Lois."

Bedr ed Din Alaïny, "Le Collier de perles," in Recueil des historiens des croisades: Historiens orientaux, t. II. Paris, 1887.

"Breve Chronicon de rebus Siculis" in Huillard-Bréholles, Historia diplomatica Friderici Secundi, t. I, Paris, 1852.

Burchardi et Conradi Urspergensium Chronicon, Hanover, 1874. "Monumenta Germaniae historica: Scriptores," XXIII.

Delaville Le Roulx, J., Cartulaire général de l'Ordre des Hospitaliers de St. Jean de Jérusalem, 4 vols. Paris, 1894-1904.

"Estoire, L', de Eracles empereur et la conqueste de la Terre d'Outremer; la continuation de l'Estoire de Guillaume arcevesque de Sur," in Recueil des historiens des croisades: Historiens occidentaux, t. II. Paris, 1859.

Giudice, G., Codice diplomatico del regno di Carlo I e II d'Angiò. 2 vols. Naples, 1863-69.

Huillard-Bréholles, J., Historia diplomatica Friderici Secundi. 6 vols. in 12. Paris, 1852-61.

Ibelin, Jean d', "Documents relatifs à la successibilité au trône et à la régence," in Assises de Jérusalem, II, 397-422. Paris, 1843.

——— "Le Livre des Assises de la Haute Cour," in Assises de Jérusalem, I, 21-430. Paris, 1841.

Joinville, Jean de, Histoire de St. Louis, edited by N. de Wailly. Paris, Firmin Didot, 1874.

Laffan, R. G. D., Select Documents of European History, 3 vols. London, 1930-31.

La Monte, John L., "Register of the Cartulary of the Cathedral of Santa Sophia of Nicosia," Byzantion, V (1930), 439-522.

Liber iurium reipublicae Ianuensis, edited by Ricotti. 2 vols., Turin, 1854. "Historia patriae monumenta," t. 7, 9.

"Les Lignages d'Outremer," in Assises de Jérusalem, II, 435-74. Paris, 1843.

Lusignan, Étienne de, Histoire contenant une sommaire description des généalogies, alliances, et gestes de tous les princes et grans seigneurs . . . qui ont iadis commandé és Royaumes de Hierusalem, Cypre, Armenie, et lieux circonuoisins. Paris, 1579.

——— Description de toute l'isle de Cypre, et des roys, princes, et seigneurs, tant Payens que Chrestiens, qui ont commandé en icelle. Paris, 1580.

Makrizi, "Histoire d'Égypte," translated by E. Blochet in Revue de l'Orient latin, VI-XI. Paris, 1898-1908.

Matthæi Parisiensis chronicon majora, edited by H. R. Luard. 7 vols., London, 1872-83. "Chronicles and Memorials of Great Britain and Ireland."

Michaud, J. F., Bibliothèque des croisades. 4 vols. Paris, 1829.

Monumenta Germaniae historica: Epistolae XIII saecula spectantes, edited by Reiffenberg. 3 vols. Berlin, 1883-94.

Monumenta Germaniae historica: Leges, 4th series, t. 2, edited by L. Weiland. Hanover, 1896.

Röhricht, Reinhold, Regesta regni Hierosolymitani. Innsbruck, 1893. Additamentum, Innsbruck, 1904.

Ryccardi de Sancto Germano notarii chronica, edited by Prutz, Hanover, 1866. "Monumenta Germaniae historica: Scriptores," XIX.

Sanuto, Mario, Liber secretorum fidelium crucis, edited by Bongars, Hanover, 1611. "Gesta Dei per Francos," t. II.

Strehlke, E., Tabulae ordinis Theutonici, Berlin, 1869.

Tafel, G., and G. Thomas, Urkunden zur älteren Handels- und Staatsgeschichte der Republik Venedig. 3 vols., Vienna, 1856-57. "Fontes rerum Austriacarum," Section II, Vols. 12-14.

Winkelmann, E., Acta imperii inedita. 2 vols. Innsbruck, 1880-85.

Modern Works

Archives de l'Orient latin. 2 vols. Paris-Geneva, 1881-84.

Bertaux, E., "Les Français d'outremer en Apulie et en Épire au temps des Hohenstaufen d'Italie," Revue historique, LXXXV (1904), 225-51.

Blochet, E., "Les Relations diplomatiques des Hohenstaufens avec les sultans d'Égypte," Revue historique, LXXX (1902), 51-64.

Bréhier, L., L'Église et l'Orient: les croisades. 5th edition, Paris, 1928.

Delaville Le Roulx, J., Les Hospitaliers en Terre Sainte et à Chypre. Paris, 1904.

Du Cange, C. D., Les Familles d'Outremer, edited by E. G. Rey, Paris, 1869. "Collection des documents inédits sur l'histoire de France."

Guilhiermoz, P., Essai sur l'origine de la noblesse en France au moyen âge. Paris, 1902.

Iorga, N., France en Chypre. Paris, 1931.

Jacobs, W., Patriarch Gerold von Jerusalem. Aachen, 1905.

Jauna, Dom, Histoire générale des royaumes de Chypre, Jérusalem, Arménie, et Égypte. 2 vols. Leyden, 1785.

Kantorowicz, E., Frederick II. English translation by E. O. Lorimer, London-New York, 1931.

Kington, T. L., History of Frederick II, Emperor of the Romans. 2 vols. London, 1862.

Lafiteau, Jean, Histoire de Jean de Brienne. Paris, 1727.

La Monte, John L., Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 1100-1291. Cambridge, Mass., 1932. "Monographs of the Mediaeval Academy of America," No. 4.

——— "The Communal Movement in Syria in the Thirteenth Century," Haskins Anniversary Essays. Boston, 1929.

Löher, F. von, Kaiser Friedrich II Kampf um Cypern. München, 1878. "Abhandlungen der K. Bayer. Akademie der Wissenschaft." IIIte Klasse, XIV (2).

Longnon, Jean, Les Français d'Outremer au moyen âge. Paris, 1929.

Loredano, G. F., Histoire des rois de Chypre de la maison de Lusignan, traduit de l'Italien du Chevalier Henri Gibelet. 2 vols. Paris, 1732. (Loredano wrote under the name of Gibelet; the first edition of this work appeared at Bologna in 1647.)

Mas Latrie, Count Louis de, Histoire de l'Ile de Chypre sous le règne des princes de la maison de Lusignan. 3 vols. Paris, 1852-61.

——— "Généalogie des rois de Chypre de la famille de Lusignan," Archivio Veneto, XXI (1881), 309-59.

Müller, Hans, Der Longebardenkrieg auf Cypern, 1229-1233. Halle, 1890.

Reinhards, J. P., Vollständige Geschichte des königreichs Cypern. 2 vols. Erlangen-Leipzig, 1766-68.

Revue de l'Orient latin, 12 vols. Paris, 1893-1911.

Rey, E. G., Étude sur les monuments de l'architecture militaire des croisés en Syrie et dans l'Ile de Chypre. Paris, 1871. "Collection des documents inédits sur l'histoire de France."

Röhricht, Reinhold, Geschichte des Königreichs Jerusalem. Innsbruck, 1898.

——— Die Kreuzfahrt Kaiser Friedrichs des Zweiten. Berlin, 1872. Also reprinted with corrections and revisions in his Beiträge zur Geschichte der Kreuzzüge, I. Berlin, 1874. (The edition of the Beiträge has been cited throughout.)

Schlumberger, Gustave, Les Campagnes du roi Amaury I[er] de Jérusalem en Égypte. Paris, 1906.

Stevenson, W. B., The Crusaders in the East. Cambridge, 1907.

Storrs, Sir Ronald, A Chronology of Cyprus. Nicosia, 1930.

Stubbs, William, "The Mediaeval Kingdoms of Cyprus and Armenia," Lectures and Addresses on Mediaeval and Modern History. Oxford, 1900.

Winkelmann, E., Kaiser Friedrich II. 2 vols., Leipzig, 1889-97. "Jahrbücher der deutschen Geschichte."

obeikandl.com

(٢)

وصف ثيوديرك للأماكن المقدسة

(١١٧٢م)

obeikandl.com

obeikandl.com

مدخل

يبدو أنه مامن شيء يقيني معروف عن ثيوديرك، باستثناء اسمه، ومن المحتمل أنه ديترخ الذي ورد ذكره لدى جون أوف ووررزبيرغ في مطلع كتاب رحلته، لكن لايوجد برهان يؤكد ذلك، كما أننا لانمتلك أية وسيلة لمطابقته مع ثيوديركوس برابوستيوس دي ويردا Praepositus de werdea،أو مع ثيوديركوس برابوستيوس أونولسباخ Onols-bach،الذي نقف على ذكره في السجلات الموجودة في ووررزبيرغ والعائدة إلى أواخر القرن الثاني عشر، ولعله حسبما تقدم القول في مدخل رحلة جون أوف ووررزبيرغ، كان هو ثيوديرك الذي صار أسقفاً لووررزبيرغ في سنة ١٢٢٣، ونعرف أنه كان ألمانياً، ومؤكد أنه كان من منطقة الراين، ذلك أنه حدثنا كيف تولى هو ورفاقه في يوم أحد السعف دفن رفيقهم الحاج أدولف أوف كولون في حقل الفاخوري قرب القدس، كما أن قيامه بعقد مقارنة بين كنيسة الضريح المقدس في القدس وبين الكنيسة في أكس لى شابيل(آخن) فيه برهنة على معرفته بتلك البلاد.

وهناك توافق قريب في كثير من الأجزاء بين ما ورد لدى جون أوف ووررزبيرغ وثيوديرك، خاصة ما جاء في روايتيهما في وصف الأماكن التي لم يشاهداها، ذلك أنهما استخدما الجمل نفسها وكذلك الكلمات، ولعلهما هنا نقلا عن بعضهما بعضاً، لكن المرجح أكثر أنهما معاً — أو بالحري جون أوف ووررزبيرغ، مثله مثل يوجيسبوس فرتللوس مع كتاب آخرين نقلا هذا الجزء من مصدر مختصر عن جغرافية وتاريخ الأرض المقدسة وجوارها، كان آنذاك متداولاً بكثرة، والذي سوف ندعوه هنا بسبب الاختصار:«الخلاصة القديمة الوافية»، وحصلنا على بعض التوضيح لخطته من ذكر جون أوف ووررزبيرغ لنيته القيام بالكتابة فقط عن القدس وأحوازها:«وعن الأماكن المقدسة الموجودة داخل الأسوار وخارجها....

وبناء عليه ليس لدينا نية بتقديم أية رواية عن الأماكن القائمة في المناطق المجاورة، لمعرفتنا أن ما قيل عنهم فيه الكفاية، من قبل أي كاتب»، وجدير بالملاحظة أن ثيتمار Thietmar(ط.لورنت Laur-ent،٢٦)فعل عكس هذا تماماً، لأن الكثير قد قيل عن القدس،ولأن تلك المدينة وصفت وصفاً مفصلاً من قبل عدد كبير من الكتاب، ومع هذا يلاحظ أن جون أوف وورزبيرغ لم ينفذ ما نواه،لأنه أعطانا وصفاً عن أحوال الأماكن المقدسة في الجليل أيضاً، وهذا أمر يثير الشبهات، ويدفع إلى القول أن كل ما فعله كان هو النقل عن غيره، هذا إذا لم نقم مكرهين بالافتراض أن وصف الأماكن البعيدة عن القدس قد أضيف إلى وصف خطط القدس وأحوازها من قبل يد أخرى، ولقد بدأ ثيوديرك عمله بالاعلان بشكل محدد بأن وصفه قائم في جزء منه على ما رآه، وفي جزء آخر على روايات موثوقة استقيت من آخرين، لكن حتى وهو يتعامل مع هذه «الروايات الموثوقة» أو مع«الخلاصة القديمة الوافية» يمضي بعيداً في الاعتماد على الذات أكثر من جون، زيادة على هذا في روايته — بالاضافة إلى أنها مليئة أكثر — كثيراً من اللمسات المضيئة، المعدومة لدى الآخرين، فقد نشد الناس«العون من الرب» ومن«الضريح المقدس» عندما كانوا ينتظرون نزول النار المقدسة يوم عيد الفصح، والدموع تنهمر من أعينهم، وأيضاً قام الحجاج بغرس صلبانهم فوق صخرة الجمجمة، وأشعلوا النيران عشية عيد الفصح، كما قام الجهلة من الحجاج فصنعوا كوماً من الحجارة في وادي حنون متوقعين الجلوس عليها يوم القيامة، ووصف كيف أنه أصيب بالرعب هو ورفاقه من المسلمين، الذين دعاهم بالعرب، والذين كانوا قد شرعوا بفلاحة حقل وقع إلى جانب الطريق إلى نابلس، فقد كانوا يصرخون بشكل مرعب،«فتلك كانت عادتهم عندما كانوا يتولون القيام بعمل ما»، وقد شهد بنفسه ووصف ثراء الاسبتارية وأعمالهم الخيرية، وقوة الداوية، وذكر الأسماء النورماندية ـ الفرنسية مثل:«بلمونت» و«فونتنويد»و«جبل

البهجة»، التي باتت غريبة في فلسطين، كما تحدث عن جموع السفن في ميناء عكا الخطر، حيث كان مركبه بين تلك السفن،والمشهد من جبل الغواية فوق السهل المظلم الواسع، المغطى بأعداد لاتحصى من الحجاج، وكل واحد منهم حامل مشعل، وهم يتولون الحراسة ومراقبة المسلمين فوق التلال العربية لما وراء الأردن، وهذه الأوصاف والروايات لها قيمة لاتقدر بثمن، لأنها تساعد على رسم صورة الأرض المقدسة في أيام ملوك الفرنجة، ولابد من التمييز بين ما رآه ثيوديرك، وما وصفه اعتماداً على الآخرين، فقد جاء وصف الذي رآه واضحاً وكاملاً، ومليئاً بالحقائق الجديدة، بينما جاء المنقول مختصراً، متداخلاً ومضطرباً دوماً، ويبدو أنه نزل أولاً في عكا، وسافر من هناك إلى القدس، وزار أريحا والأردن، وعاد عبر الطريق نفسه، مع أنه قد يكون تولى شخصياً زيارة الناصرة، وطبرية وجبل الطور، وروايته عن بحر جنسارث مضطربة بشكل مرعب، ولعل مرد ذلك إلى أخطاء النساخ، وهو على كل حال لم يصف ما رآه فقط بشكل واضح، بل جاء وصفه ساذجاً وذكياً بغية كسب تقدير القارىء، وكان المخلّص مقيماً إلى جانب قلبه، لايزاحمه على مكانته سواه، وقد تحدث عن أمه بالاحترام اللائق، دون أثر لعبادتها الذي تميزت به العصور المتأخرة، ونجده متفوقاً على كثير من رحالة أيامنا هذه،أي أنه لم يتملك مشاعر الكراهية ضد الديانات الأخرى، ومع هذا لانجد لديه روح النقد المتوفرة لدى المؤرخ المعاصر، ولايحتوي الكتاب سوى على القليل من ردات الفعل الدينية التي غالباً ما يخفي الناس وراءها جهلهم بأمور هذه الحياة، ولهذا يرغب الانسان لو أن الكاتب أعطانا تعبيراً أوفى عن مشاعره الشخصية بشكل صادق، ومستقيم وصادر عن القلب، ومع أننا نتعرف من الفصل(٢٩) بأن الكاتب كان رجل دين، هو لم يحاول قط أن يفرض مكانته الدينية علينا، والمثير حقاً والغريب أنه لم يشر قط إلى قيامه بالدعاء أو بأية أعمال تعبدية أخرى في أي من الأماكن المقدسة، ففي الحقبة التي كتب فيها احتلت الأمور الروحية

مكانة سامية، ومع هذا بدا أنه من غير الضروري بالنسبة له القيام بإثارة مشاعر القرّاء أو المستمعين.

وليس هناك من شك بأن رحلة حج ثيوديرك قد قامت في أيام الحروب الصليبية، أي قبل طرد الصليبيين من القدس سنة ١١٨٧ م، وهناك شواهد متميزة عديدة بأنه أقام في القدس في الوقت الذي كانت ما تزال فيه تحكم من قبل ملوك الفرنجة، وكل الذي بقي علينا هو أن نحاول تحديد السنة تماماً، وهكذا نقرأ في الفصل الثلاثين بأن عماد الدين زنكي، واسمه لديه«سنجينوس» أو«سنجيونيوس»، قد قطع رؤوس ستة من الرهبان في أحد الأديرة على شواطىء الأردن.

ويبدو أن هذا قد حدث سنة ١١٣٨، عندما عبر المسلمون نهر الأردن، وأغاروا على مناطق أريحا وتقوع، وبعد هذه الغزوة بأعوام ثمانية اغتيل عماد الدين، ونجد في الفصل الثاني عشر اسم البطريرك فولتشر، الذي تولى كرسي البطركية من سنة ١١٤٦ حتى سنة ١١٥٧.

وقرأ ثيوديرك(الفصل ١٥) بأن هيكل الرب قد انتهى في السنة السادسة والثلاثين بعد الاستيلاء على القدس، وذلك بعد سنة/ ١١٠١/ ويقودنا هذا إلى سنة ١١٦٤ م، وذكر في الفصل(٤٥) بأن بانياس قد استولى المسلمون عليها في سنة ١١٧١، وينقلنا وصف قبور الملوك في الفصل / ١٢ / إلى عموري الذي مات في ١١ — حزيران سنة ١١٧٣.

وهكذا بدا أن سنة ١١٧٣، كانت آخر تاريخ ورد ذكره: والنقطة التالية المتوجب فحصها هي : هل أتيح له رؤية القبور الملكية، وهي مسألة لم تكن سهلة مطلقاً، فقد جاء ثيوديرك من بيعة القديسة حنة في كنيسة الضريح المقدس الكبرى، وتابع سيره نحو الممر الجنوبي، حيث هناك مذبح ملاصق للاتجاه الجنوبي، وأتى هنا على ذكر خمسة قبور وجدت على الجانب اليميني أمام الباب، وكان القبر الأول هو قبر أخي

الملك الحاكم في القدس(بلدوين الثالث)، وكان موضوعاً فوق شرفة جوقة الكهنة، المعروفة الآن باسم«جاثليقية» الكنيسة الإغريقية، وفيما يتعلق بكلمات:«قبر أخي ملك القدس الذي اسمه بلدوين» هي غير واضحة بما فيه الكفاية، وأعتقد أن التعليل موجود في جملة:«القبر الرابع هو قبر والد الملك الحالي، أي الملك عموري»، وكانت القبور حسب الترتيب التاريخي هي حسب مايلي:

أولهم قبر غودفري، وهو يقف ثالثاً بعد قبر بلدوين الثالث، إذا ما انطلقت منه نحو الشرفة، وهو القبر التالي لقبر بلدوين الثاني.

والقبرالثاني هو قبربلدوين الأول، وهو الثاني في الصف.

والقبرالثالث هو قبر بلدوين الثاني(دي بورغ)، والد الملكة ميليساند، ويودس راعية دير لعازر في بيت عنيا، وهو الخامس بالصف.

والقبرالرابع هو قبر فولك، والد بلدوين الثالث، وعموري، وهو الرابع بالصف.

والقبر الخامس هو قبر بلدوين الثالث، وهو الأول بالصف.

ولا يمكن الآن لإنسان أن ينكر بأن ثيوديرك قد قام بحجة إلى الأرض المقدسة في أيام حياة الملك عموري، الذي حكم من سنة ١١٦٢ حتى سنة ١١٧٣، ومن المهم تبيان أن قبر بلدوين الثالث أشير إليه على أنه قبر أخي الملك،لأن من المفترض معرفة الملك الحاكم بشكل جيد وبديهي، ولهذا يمكن بسهولة تعليل لماذا لم يرد ذكر قبر عموري في اللائحة، لأنه كان مايزال حياً، وبناء عليه يمكننا أن نفترض أنه رأى القبور سنة ١١٧١ م لكن ليس بعد سنة ١١٧٣، التي مات فيها عموري، ونصل الآن إلى محصلة أن حج ثيوديرك حدث بين سنة ١١٧١ و ١١٧٣.

وهناك نقاط أخرى جديرة بالتقدير، وهي وإن كانت أدنى دقة، لكنها مع ذلك تشير إلى التاريخ نفسه، فقد قال ثيوديرك في الفصل الخامس بأن بيعة الضريح المقدس كانت ألوان الطلاء فيها باهتة، ولهذا لم يستطع قراءة النقوش التي حفرت على الأقواس، وفي هذا دليل على أن الزيارة التي قام بها قد حدثت في تاريخ متأخر، لكن ليس متأخراً كثيراً بالنسبة لوجود المملكة اللاتينية في القدس، ففي التاريخ المتأخر كثيراً لم نعد نسمع بأن البيعة كانت مقسومة إلى قسمين(انظر رحلة فوكاس، ورحلة المجهول: ٤ فصل ١٥) وقد اعتمد فوكاس على حقيقة أن الامبراطور مانويل كومينوس الذي حكم من سنة ١١٤٣ إلى سنة ١١٨٠ قد تولى تذهيب القيامة كلها، وهناك احتمال كبير بأن ثيوديرك قد رأى بيعة الضريح المقدس أيام ترميمها، حيث مع أنه لم يستطع قراءة النقوش الباهتة الألوان، أخبرنا أنه استطاع أن يقرأ الترنيمة التجاوبية«قام المسيح» بأحرف ذهبية، في حين أن جون وورزبيرغ وصفها على أنها كانت مكتوبة بأحرف فضية، ولقد رأى ثيوديرك البريج التزييني فوق البيعة مع القبة بلون ذهبي، وهذا اللون الذهبي كان براقاً، ومعه أيضاً لون الصليب فوق القبة، وكأنه لون جديد، وتحدث جون فقط عن قبة صغيرة مغطاة بالفضة، وفي هذا كله برهان على أن جون كان المتقدم بالحج على ثيوديرك، ونعرف من ثيوديرك أن الداوية كانوا مشغولين ببناء كنيسة جديدة فوق جبل موريا، وقد استخدم حولها العبارة التالية التي وردت نفسها عند جون وورزبيرغ:

extructione nove ecclesiae nondum tamen consummatae

زيادة على هذا إن نظرية أن جون كان هو الحاج الأول مدعومة بالملاحظة التالية، وهي قوله:«في شكيم هناك كنيسة قيد البناء» فوق بير أيوب، حيث أن ثيوديرك تحدث عنها على أنها كانت مبنية خالصة، وعلى كل حال يبدو أن هذا لايتماشى مع البينة التالية، وهي أن ثيوديرك قد

تحدث عن كنيسة بيترنوستر، أو كنيسة مخلصنا بأنها«الآن قيد البناء» حيث أن جون قد تحدث عنها على أنها كانت مبنية، وفي جميع الأحوال، يمكن أن نستخلص من هذا أن الفارق الزمني بين الحاجين كان قصيراً جداً، وأخيراً يمكننا الإفادة من إشارة ثيوديرك إلى وجود بركة جديدة على الطريق من القدس إلى بيت لحم، وجاء هذا لدى وصفه لوادي حينوم، ولاشك أن المقصود هنا هو بركة السلطان في هذه الأيام، وهي بركة لانمتلك إشارة إليها قبل تاريخ ١١٧٦، ونعرف من جهة أخرى أن بير أيوب القائم عند التقاء واديي حينوم وقدرون قد اكتشف أولاً في سنة ١١٨٤ من قبل جرمانوس، وبناء عليه كان من غير الممكن الإشارة إليه من قبل ثيوديرك.

ونعرف من بينة داخلية بأن رحلة حج ثيوديرك قامت في ربيع السنة أيام«العبور الأول» في آذار أو في وقت الفصح وليس أيام«العبور الثاني» في آب يوم عيد القديس يوحنا، ذلك أن ثيوديرك رأى شعيراً ناضجاً في سهل أريحا في يوم أحد جاء بعد يوم أحد السعف، وفي يوم الأربعاء من أسبوع الفصح كان في عكا في طريق العودة إلى الوطن.

وصف ثيوديرك

يبدأ هنا الكتاب الصغير الذي كتبه ثيوديرك حول الأماكن المقدسة.

استهلال

يتوجه ثيوديرك أحقر الرهبان جميعاً ورجال المسيحية بنفسه إلى عباد الثالوث المثلث المتحد، وبشكل خاص إلى محبي مولانا الكريم يسوع المسيح.

لكي يعلموا على الأرض أنهم بمشاركتهم بآلام مخلصنا.

يمكنهم أن يستحقوا فيما بعد الحكم معه.

وحرصنا أن ندون كتابة على الورق، كل شيء متعلق بالأماكن المقدسة، حيث عاش بالجسد بارينا ومخلصنا بشكل فعلي، وأنجز مهامه مع الأسرار المرتبطة برجولته المباركة، وبخلاصنا، وذلك حسبما رأيناه بأعيننا، أو تعلمناه من مصادر رجال آخرين موثوقين وصنعنا هذا وفق أفضل ما نستطيعه، وذلك بغية إشباع رغبات الذين هم غير قادرين على الذهاب إلى هناك بأجسادهم الفعلية، بوساطة الأشياء التي لم يستطيعوا رؤيتها بأعينهم أو سماعها بآذانهم، وليكن معلوماً من قبل كل واحد من قرائنا بأننا بذلنا الجهد في هذا العمل من أجل أن يتعلموا تذكر المسيح دوماً، لأننا بتذكره يمكن أن نتعلم حبه، وبحبه يمكن أن نشفق عليه وهو الذي عانى قرب هذه الأماكن، ومن خلال الشفقة عليه يمكن أن نحصل على الشوق إليه، وبشوق المرء يمكن أن يتحلل من ذنوبه، وبالتحلل من الذنوب يمكن الحصول على نعمته، وبالحصول على نعمته يمكن للمرء أن يغدو شريكاً في مملكته في السماء، وبذلك سوف يعد جديراً من قبله الذي هو مع الرب ومع روح القدس، يعيش ويحكم إلى

الأبد. آمين.

يبدأ هنا الكتاب الصغير الذي كتبه ثيوديرك حول الأماكن المقدسة.

١ — *خراب البلاد وتغير أسمائها:*

من الواضح لكل من قرأ العهدين القديم والجديد، بأن بلاد كنعان قد منحت بأمر رباني إلى الأسباط الإثني عشر من أبناء إسرائيل ليتملكوها، وهذه البلاد مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي:

اليهودية، والسامرة، والجليل، وقد كانت في الماضي غنية بعدد كبير من المدن، والبلدات والقلاع، وأسماء هذه المدن القديمة ومواقعها معروفة لكل إنسان، غير أن المحدثين بحكم كونهم غرباء في البلاد، وليسوا من سكانها الأصليين يعرفون فقط عدداً قليلاً من الأسماء وهي الأماكن التي سوف نتولى وصفها في مواقعها الموائمة، وبما أن مولانا العزيز يسوع قد طلب الانتقام لدمه الذي سفك على الصليب على أيدي المجرمين اليهود، دخل الحاكمان الرومانيان فاسبسيان وتيتوس إلى اليهودية مع جيش تولى اجتثاث الهيكل والمدينة، وهدم جميع المدن والقرى في أرجاء اليهودية، وطرد القتلة أنفسهم وأخرجهم من ديارهم وأرغمهم على العيش بين الغرباء، ونتيجة لهذا كله فإن جميع أعمال ومنشآت ذلك الشعب والمقاطعة كلها قد تهدمت، ومع أن بعض الآثار في بعض الأماكن ما تزال باقية، إن جميع الأسماء تقريباً قد تغيرت.

٢ — *اليهودية:*

دعونا على هذا نتحدث أولاً عن اليهودية، فالمعروف أنها كانت المنطقة الرئيسية للملكة اليهودية، والتي تمكنا من تفحصها بأعيننا وبآذاننا، وهناك كما تقوم العين في الرأس تقوم مدينة القدس المقدسة، التي منها ـ بوساطة الرب ـ تدفقت نعمة مولانا يسوع المسيح، وخلاصه، وحياته، إلى جميع الأمم، ويحدّ اليهودية من جهة الغرب البحر

الكبير(المتوسط)، وهي مفصولة من جهة الجنوب ، بوساطة الصحراء عن جبال العربية ومصر، ويحدها من جهة الشرق نهر الأردن، ويتاخمها في الشمال السامرة وأدوم، وتتكون اليهودية من الجبال في معظم أجزائها، وترتفع حول المدينة المقدسة على شكل سلاسل عالية، منحدرة من جميع الجهات إلى حدودها المتقدمة الذكر، وكأنما ينزل المرء منهم إليها، وهذه الجبال في الوقت نفسه وعرة وكثيفة بصخورها القاسية، وهي مزينة من جهة أخرى بصخور موائمة جداً ليقتطع منها حجارة مربعة منحوتة صالحة للبناء، وهذه الحجارة في أماكن أخرى جميلة بألوانها البيضاء، والحمراء، والرخام المنوع، وكل بقعة وجدت بين هذه الصخور الكثيفة أرضاً صالحة للزراعة استخدمت لإنتاج كل نوع من الثمار، وهكذا رأينا الروابي والجبال مغطاة بالكروم، وغراس أشجار الزيتون، وأشجار التين، والوديان مليئة بالقمح وبمنتوجات الحدائق.

٣ــ القدس. وادي شعفاط وجهنم. جبل البهجة(جبال الجودي). قبرشعفاط. وضع المدينة المقدسة. تحصيناتها. أبوابها. شوارعها. بيوتها. بركها. أخشابها.

تقوم مدينة القدس على ذروة هذه الجبال وهي محدودة بكل من شعفاط وجيروم، وتعد مدينة القدس هي الأقدس والأشهر بين المدن الأخرى والأماكن في جميع أنحاء العالم، وهي ليست مقدسة بنفسها، أو تقدست بنفسها، لكنها تقدست وتمجدت بحضور الرب نفسه فيها، وبحضور مولانا يسوع المسيح وبحضور أمه المقدسة، ولأنه وجدت فيها عقيدة، ودعوة، وشهادة الآباء، والأنبياء، والرسل والرجال المقدسين الآخرين، ومهما يكن من أمر هي مطوقة بشعاب جبلية أعلى منها نفسها، ثم إنها هي نفسها مدينة مرتفعة، لأنها مبنية فوق جبل، ومن هنا إنها تجذب أنظار الذين يتطلعون إليها من جميع الجبال التي تحيط بها، ويقوم الآن فيما بين جبل موريا، الذي يقع عليه هيكل الرب، وبين جبل